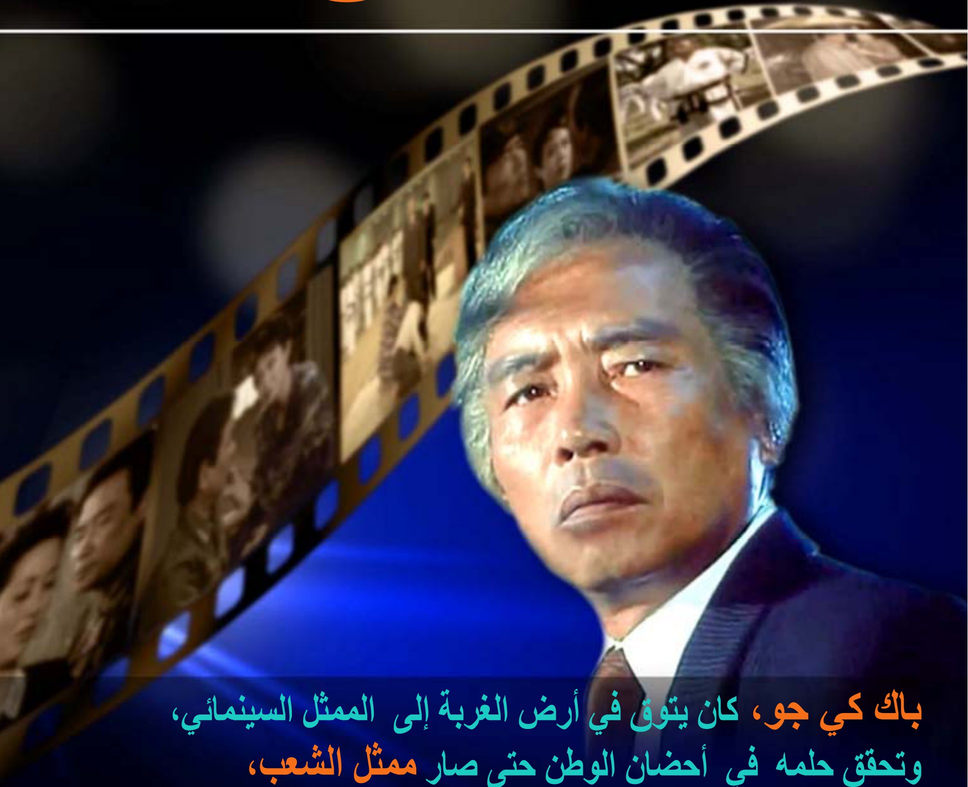
حلمه تحقق



باك كي جو، كان يتوق في أرض الغربة إلى الممثل السينمائي،
وتحقق حلمه في أحضان الوطن حتى صار ممثل الشعب،
أحد النجوم السينمائية الكورية الثلاثة.

حلمه تحقق

جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
دار النشر باللغات الأجنبية
١١٠ زوتشيه (٢٠٢١)

المقدمة

لا يمكن تصور الأفلام السينمائية التي تنضم إلى الأفلام الناجحة أو الروائع، بعيدة عن صور الشخصيات التي أبدعها الممثلون.

عوالم صور الأعمال تزداد غنى ووفرة من قبل الممثلين الأكفاء الذين يبدعونها بواسطة تجاربهم الحياتية ومخيلاتهم الخلاقة ومهاراتهم.

لا غرابة أن الناس لا يتذكرون لتوهم أسماء الشخصيات في الأفلام، لكنهم يذكرونها بسهولة حين أشيرت لهم أسماء الممثلين الذين أدوا أدوارها، ويتذكرون تفاصيل صورهم الحية.

يتواجد في حقل فن كوريا السينمائي كثير من الممثلين النجوم الذين صاروا موضع ثناء واستحسان الناس، بعد أن نشؤوا كممثلين ماهرين، ومنهم ممثل الشعب باك كي جو الذي صار معروفا بممثل متعدد البراعات بأداء أدوار الشخصيات المتنوعة بنجاح دائما بتمثيله الشخصي الفريد.

أول ما يتذكره الناس في الممثل السينمائي باك كي جو هو مظهره الخارجي من البنيان العادي والوجه غير الجميل فضلا عن مزاجه الكتوم. لأول وهلة، يصعب تصديقه كممثل. إلا أنه ممثل قدير أبدع صور التمثيل

الحي أثناء أداء أدوار الشخصيات الثانوية والرئيسية المتنوعة في عشرات الأفلام، ونال في خريف عمره لقبا قيما بأحد النجوم السينمائية الثلاثة في كوريا الاشتراكية.

أصلا إنه ولد ونشأ في اليابان معانيا لكل الشدائد. لكن تجاربه الحياتية الفريدة هذه كانت مساعدة كبيرة لإبداع صور تمثيله بعد تحقيق رجائه لأن يكون ممثلا سينمائيا في أحضان الوطن الاشتراكي، وصارت رصيدا قيما لبروزه كنجم سينمائي.

نتشرف بتقديم هذا الكتاب "حلمه تحقق" للقراء الأعزاء وهو يروي لكم كما هو في الحقيقة كيف صار الشاب الكوري التعيس بالأمس ينمو كممثل الشعب النجم الذين يحبه الوطن والشعب بعد أن ارتمى في أحضان الوطن والزعيمين العظيمين.

فهرس

١ـ في أحضان الوطن

تحقيق رجاء

ولد باك كي جو في أرض الغربة كابن أحد المنكوبين التعيسين، فمنذ صغره، كان يعيش معانيا لكل أنواع الإهانة والاحتقار.

لقد أبصر النور في إحدى قرى المنجم من محافظة شيكا في اليوم الثالث من يناير/ كانون الثاني عام ١٩٣٩ كجيل ثان من أفراد الأمة المحرومة من الوطن الذين اقتيدوا إلى اليابان للأشغال الإجبارية.

مثل جميع الكوريين الذين اقتيدوا إلى اليابان، كانت أسرة باك كي جو أيضا ترزح تحت وطأة شقاء الحياة. رغم أنه كان ابنا وحيدا من ثلاثة أجيال أسرته، كان يضطر منذ طفولته إلى دخول ميدان الحياة، مساعدا لوالديه اللذين كانا يعملان في المنجم.

كانت أمه توقظ ابنها الصغير قبل انبلاج النهار، وتلبسه ثوبا، وتجعله يخرج بالدلو البالي. وحين تراه يتوارى عن نظرها على الطريق المعتم وهو يترنح بتأثير النعاس، كانت تمسح دموعها. كان باك كي جو الصغير يذهب إلى محطة السكك الحديدية بالدلو، ويجوب فناءها في عتمة الفجر بحثا عن كلخ المواقد المتروك من القاطرات البخارية، وإذا وجده فإنه يبعثر كومته المتوهجة، وريثما يبقى منتظرا تبردها، ينبلج النهار، ويلتقط فحم الكوك بحجم حبات الكستناء بين هذه الكومة المبردة.

التقاط فحم الكوك هذا هو كان ما يجب عليه أن يؤديه كل يوم قبل أن يذهب إلى المدرسة الابتدائية. ذلك لأن أسرته لم تكن تملك حينذاك مالا لشراء الفحم أو الحطب. إذا توقف عن هذا العمل ولو ليوم واحد، فلا يمكن طبخ الطعام ولا تدفئة الغرفة أيضا. كان نحو دلو واحد من فحم الكوك يكفي لأسرته بإيقاد الموقد ليوم واحد. وإذا التقط نحو دلوين منه لحسن الحظ في يوم ما، فإن باك كي جو باع دلوا واحدا منه، وحفظ ماله في جيبه، وحين يدفع مالا من الرسوم الشهرية للدراسة، أضاف إليه ذلك المال.

في كل موعد دفع الرسوم المدرسية الشهرية، كانت أمه ترسل تنهيدة لنقص المال، ولكن إذا قدم أمامها ابنه مالا كسبه ببيع فحم الكوك، فإن الابتسامة الوضاحة علت توا وجهها. كان سرور باك كي جو عظيما حقا، حين يرى هذه الابتسامة على وجه أمه الذي يخيم عليه دائما الغم والكآبة للقلق على المعيشة. ولذلك، كان باك كي جو يجهد ويكد لالتقاط المزيد من فحم الكوك ولو حبة واحدة، ضاغطا على أسنانه غالبا ما بلغ نعاسه وعناؤه وحرق أنامله.

كان من الممكن أن يتحمل نعاسا أو عناء عمله، ولكن كان أشد الصعاب تحملا هو اللقاء بالأولاد اليابانيين في نفس الفصل أثناء عودته إلى البيت حاملا في اليد دلو فحم الكوك. كلما يرونه في هذا المظهر، كانوا يسخرون به منادينه "شحاذ الفحم"، وكان بعض الأشقياء النكدين الأشداء يركلون الدلو بأقدامهم حتى يتبعثر الفحم إلى كل الجهات. وحين يجمع باك كي جو فحم الكوك المبعثر حبة بعد حبة، شعر بقلبه يتفتت

حزنا ممضا ممزوجا بالشكوى على أبيه وأمه اللذين جاءا إلى اليابان تاركين وراءهما وطنهما.

ولكن حين بلغ عمر الرشد، بعد أن صارت سنه نحو ١٢ سنة، أدرك أن وضعه البائس لا مفر منه مهما يكن أن يحقد عليه ويلعنه. أحيانا كان يشكو لوالديه قائلا: لماذا جئنا إلى أرض الغربة، دون أن نعيش في بلدنا. ولكن ذلك أيضا كان لا جدوى منه.

لم يدرك باك كي جو بوضوح إلا بعد التحاقه بالمدرسة الكورية تقلبات تاريخ كوريا المعقد وتعرجاته التي أسفرت عن الوضع المؤلم الذي عاناه ليس والداه فقط بل عدد لا حصر له من الكوريين الذين وقعوا في أحابيل الإمبرياليين اليابانيين للعمل الإجباري والتجنيد الإجباري وجمع العمال أو تجولوا تائهين بحثا عن سبيل العيش حتى أقاموا في أرض اليابان، وصاروا يحافظون على حياتهم بصعوبة معانين التمييز القومي القاسي، وواقع حياتهم البائسة التي تجبرهم على مواصلة أجيال حزنهم بإنجاب الأولاد حتى في حياتهم التي يعيشونها لمجرد أن الموت بات مستحيلا.

بعد أن تخرج باك كي جو من المدرسة الابتدائية اليابانية، التحق بمدرسة آيتسي الثانوية الكورية التابعة لجمعية التعليم في تشونغريون (الجمعية العامة للكوريين المقيمين في اليابان)، حيث صار يعرف أصل الكوريين، ويتعلم الجغرافيا والتاريخ واللغة والعادات لبلده حتى ولو لم ير أرضه.

كانت المدرسة تبذل كل جهودها لغرس المعارف عن الوطن في

أذهان التلاميذ مثل باك كي جو. لكن ذلك لم يكن إلا صب زيت في نار شوقه إلى الوطن. كان شوقه إلى الوطن أشد ما يصعب تحمله.

كانت أيام دراسته في المدرسة الثانوية هي أيام المهد التي لا تنسى حيث أنمى طموحا وحلما لأن يكون ممثلا مستقبليا. منذ انضم إلى حلقة هواة الفن الدرامي في المدرسة، أدرك أنه يملك ملكة ممثل، وصار يحلم أن يغدو ممثلا دراميا في المستقبل.

لكن ذلك كان مجرد حلم. ما إن تخرج من المدرسة حتى خصصت له البطالة عن العمل. للافتقار إلى المال، كان التحاقه بالمعهد الفني المتخصص خارج التصور، وعلى الرغم من أنه حاول في الانضمام إلى أي فرقة المسرحيات أو أستوديو السينما ليؤدي عمل الخادم فيها بحيث يمكن تعلم أساس التمثيل، ولكن أحدا منها لم يقبله بدعوى أنه كوري. حتى ذلك الحين، لم تكن تؤسس جامعة كوريا في اليابان.

في الواقع أن الآمال والطموحات كانت أمرا ثانويا، لأن القلق على سد رمقه كان يسبقها. إن الحصول على العمل في اليابان كان أشبه بقطف النجوم في السماء بالنسبة للشباب الكوريين الذين لا يملكون مالا وبأسا مثله. فاضطر إلى التجول في الشوارع بين صفوف العاطلين عن العمل طوال ما يقرب من العام، ولم يكن بوسعه إلا أن يعود إلى قرية المنجم، وحصل بصعوبة على عمل مساعد سائق الشاحنة التي تنقل الرمال والحصى في موقع البناء. كانت الأعمال الشاقة التي يؤديها في عاصفة من الغبار طول النهار ترهق جسده حتى أعياه التعب. لكنه لم يتخل عن حلمه في صيرورته ممثلا دراميا.

ولكن منذ شاهد الأفلام الكورية، أصبح يأمل أن يكون ممثلا سينمائيا، لا ممثلا دراميا. أول فيلم سينمائي في الوطن شاهده هو "الناس المدافعون عن قريتهم".

حين عرض هذا الفيلم في أرض اليابان، أثار اليابانيون ضجة مصادرة هذا الفيلم. توا لتصرفهم هذا، انطلق الفنانون الكوريون المقيمون في اليابان وأبناء الأمة الآخرون الذين يحافظون على حياتهم في أنحاء أراضيها إلى النضال لاسترجاع الفيلم، بعد ما كانوا ينتظرون بفارغ الصبر يوم مشاهدته منذ انتشر خبر وصوله إلى اليابان. انطلق إلى هذا النضال معظم أبناء الأمة الكورية في منطقة سكن باك كي جو ومنطقة هونشو، لاسترجاع هذا الفيلم الواحد. نتيجة لنضالهم الموحد، استعادوا الفيلم.

لاحقا، جاءت إلى اليابان أفلام الوطن مثل الفيلم الروائي "جنود الاستطلاع" والآخر "زمرة قنص الطائرات"، وعرضت على نطاق واسع بين أبناء الأمة الكورية. وعلى ذلك، استحدث كلام جديد "ليلة الأفلام الكورية".

أصبحت الأفلام الكورية زميل طريق لا ينفصل عن حياة المواطنين الكوريين المقيمين في اليابان. كانوا يتكلمون ويسلكون مثلما تتكلم وتسلك الشخصيات الإيجابية في تلك الأفلام. وبعد أن شاهدوا القرية الجبلية التي تعرض في الفيلم التسجيلي الكوري، كانوا مولعين بالاستماع إلى الأغنية الشعبية في ذلك الفيلم، وبها، وطدوا ألفة وتآلفا فيما بينهم، وربوا مشاعر الحب لوطنهم.

إن السبيل الذي تم فتحه بنضال استرجاع الفيلم الروائي "الناس المدافعون عن قريتهم" ازداد توسعا مع افتتاح طريق السفينة العائدة إلى الوطن. فقد تواردت إلى اليابان ليست الأفلام السينمائية فقط بل مختلف أنواع وأشكال الأعمال الفنية التي تم إبداعها في الوطن.

تلك الأعمال الأدبية والفنية المفعمة بالمشاعر الوجدانية القومية ومنها الأفلام والأغاني ألهمت باك كي جو في طموحه للتخصص بالفن. وخصوصا، كلما تلقى رسائل من زملائه الذين عادوا قبله إلى الوطن، وعرف منها أنهم يفتحون أزهار مواهبهم كما يشاؤون، بعد أن تم تعيينهم حسب رغبتهم على الكليات أو مواقع العمل، لم يستطع أن يكبح قلبه المندفع إلى الوطن.

فإن باك كي جو ألح لوالديه على العودة إلى الوطن، لكنهما رفضا طلبه قائلين إن عودتهم إلى الوطن لا يجوز تنفيذها إلا بعد إعادة توحيد الوطن، كي يعودوا إلى مسقط رؤوسهم حيث توجد قبور الأجداد، ويتواجد الأقرباء. كان مسقط رأسي والديه هو محافظة كيونغسانغ الجنوبية في جنوبي كوريا. لكن ذلك كان أمرا يمكن إقناع والديه به، وأسوأ من ذلك، كان والداه يطلبان منه أن يتخلى عن أمله، قائلين إن الممثل السينمائي مهنة حقيرة لا يجدر رجل أن يمتهن بها، لأنهما كان يعرفان جيدا بؤس الفنانين في المجتمع الرأسمالي. وحتى أقرب أصدقائه أيضا نصحوه بالتوجه إلى حقل الرياضيات على اعتبار أنه متفوق على الآخرين فيها، قائلين إنه غير صالح بكل مواصفاته للممثل السينمائي. وضغثا على إبّالة، سخر به الشباب اليابانيون علنا قائلين إن " شحاذ

الفحم" الدميم يحاول أن يغدو ممثلا سينمائيا.

لكن أحدا منهم لم يستطع أن يقطع أمله وطموحه للفن. فقد اعتزم على العودة إلى الوطن ولو بوحده. لكن ذلك لم يتحقق بسهولة. تبادر إلى ذهنه قلق على من سيعتني بحياته مثل والديه، إذا عاد لوحده إلى الوطن، وهل بوسعه أن يغدو ممثلا سينمائيا حسب رغبته، إذا عاد إلى الوطن. وإضافة إلى ذلك، تواردت على باله خاطرة أن عودة وحده إلى الوطن تاركا وراءه والديه اللذين يأتمنان به كسند للأسرة أ ليست تصرفا عاقا للوالدين، حتى أضنت رأسه المحموم.

بعد أن أمضى عدة الأيام بالتفكير العميق والكرب، اتخذ قرارا أنه ليس ثمة سبيل آخر إلا عودة وحده إلى الوطن، بغية تخليص والديه اللذين كان يعيشان طول حياتهما وسط البؤس والشقاء من نير الفقر والأشغال الشاقة. فكر أنه إذا عاد قبلهما إلى الوطن، وحقق أمله للفن، فإن والديه أيضا سيعودان وراءه إلى الوطن. وركب بحزم السفينة العائدة إلى الوطن بالدفعة الثالثة والعشرين في شهر أبريل/ نيسان عام ١٩٦٠.

بعد أن ركب السفينة العائدة إلى الوطن حسب رجائه الذي شد ما أراده، وقف على ظهر السفينة، ليتبادل في خلده آلاف وآلاف الأحاديث مع المواطنين الواقفين على رصيف البر، واسترجع مجددا أيام العار والخزى التي أمضاها في أرض الغربة.

سرعان ما دخلت السفينة مياه الوطن الإقليمية، حتى صار يرتمي بنفسه في أحضان الوطن الاشتراكي الذي سيفتح ورود آماله وأمانيه.

خطوة أولى

إن الخطوة الأولى هي أكثر ما لا ينساه الناس الذين سلكوا طريق الحياة المختلفة عن الأدب والفن رغم أن أمنيتهم كانت عائدة إليهما. يتذكر بعضهم بسرور خطوتهم الأولى إلى الفن ببروزهم عن الآخرين منذ البداية، ويخطو بعضهم الآخر خطوة شاقة أولى، ويمضون في خطو خطوة بعد خطوة بصعوبة، متلوين ألما عقليا لا يعرفه الآخرون، لكنهم يبلغون ذروة في خريف أعمارهم. يمكن القول إن باك كي جو ينتمي إلى الصنف الثاني منهم.

حين عاد باك كي جو إلى الوطن، واجهه واقع التقدم العظيم في عصر تشوليما (الحصان المجنح الذي يرمز إلى التقدم الكوري العظيم - المترجم). ففي الوطن، كانت تحدث المعجزات والمآثر النادرة التي تدهش الدنيا، بالقيادة الحكيمة للزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ، وكان جميع أبناء الشعب في أنحاء البلاد يعيشون بألفة وانسجام مساعدين وقائدين بعضهم لبعض.

في نظر باك كي جو، كان الوطن هو جنة الشعب على الأرض، التي لا وجود لها في أي بلد من العالم.

كان قلب باك كي جو ينصرف دائما إلى السينما والفنانين السينمائيين في الوطن، مثلما يقول المثل إن نفس الحمام دائما في حقول فول الصويا.

ففي خريف ذلك العام الذي عاد فيه إلى الوطن، أخذ امتحان القبول لمعهد بيونغ يانغ العالي للمسرح والسينما، بمساعدة الكوادر المعنيين، لكنه صار مرفوضا بالأسف. طلب منه المعهد أن يعيد اجتياز الامتحان، بعد تهيئة الاستعداد الكافي للقبول في الامتحان وخصوصا دراسة اللغة الكورية. في الواقع أنه كان ركيكا في اللغة الكورية، لأنه ولد وترعرع في اليابان. لكنه لم يكن خائبا لأمله بل إنه كان يعد عدة جدية للامتحان، فيما هو يعمل كعامل المخرطة في مصنع دانتشون للمغنيسيا لمدة سنة وستة أشهر. كانت حياة العمل القصيرة هذه قيمة جدا بالنسبة له. إذ أنه أصبح يعرف شيم العمال الذين يبذلون جهودهم المخلصة من أجل الوطن والجماعة في موقع العمل، ويدرك بأكثر عمقا المظهر الحقيقي للنظام الاشتراكي الذي يساعد ويقود الناس في ظله بعضا لبعض. كان ذلك تجربة حياتية قيمة جدا بالنسبة لهذا الممثل المستقبلي.

في شهر سبتمبر/ أيلول من العام التالي، التحق بقسم الممثلين في معهد بيونغ يانغ العالي للمسرح والسينما. في ذلك الحين، مضت سنة منذ ارتقاء مدرسة الدراما إلى هذا المعهد العالي. ولذلك، كان انتظار الأوساط الاجتماعية واهتمامها كبيرا جدا. فإذا ظهر باك كي جو في الشارع وهو يحمل على قبعته وصدره دلالة على الانتساب بهذا المعهد العالي، كان المارة يرونه بعيون الإعجاب. وفي كل مرة من ذلك، كان يكتب رسالة لوالديه في اليابان، دون كبح رغبته الملحة في إخطار هذا الخبر السار لهما. وفي كل مرة من ذلك، كان يكتب رسالة لوالديه في اليابان، دون كبح رغبته الملحة في إخطار هذا الخبر السار لهما. بعد ما

كان والداه ينتظران بفارغ الصبر وصول هذا الخبر، كم كان أعظم سرورهما حين تلقيا رسالة ابنهما، حتى انهمرت الدموع السخية من عيونهما بالتأثر والانفعال. كتب أبوه في رسالة رده:

"ما أحلى هذا العالم! لا أدري أني في الحلم أم اليقظة، حين سمعتك أصبحت تدرس في معهد المسرح والسينما العالي الوحيد في الدولة. ... أرجوك أن تنكب على الدراسة، وأن تكون عاملا مخلصا للوطن، بعد أن نقشت في أعماق قلبك فضل الدولة الأعلى من السماء والأعمق من البحر. طالما أن واقع الوطن رائع على هذا النحو، سوف نركب نحن أيضا سفينة العودة إلى الوطن عن قريب."

حسب وعده مع ابنه، عاد والداه إلى الوطن في العام التالي.

كان باك كي جو ينهمك في دراسة الأدب والفن، فضلا عن التاريخ والثقافة والطبيعة والجغرافيا والأخلاق والعادات التقليدية، طوال فترة دراسته في المعهد العالي. كان أحد الأهداف التي حددها باك كي جو في أيام هذه الدراسة هو قراءة جميع الكتب الأدبية والفنية المكتوبة باللغة الكورية. أصلا إن لقب "سارق الكتب" أطلق عليه في أيام دراسته المتوسطة، لأنه كان يسرق مرارا كتب صديقه ويقرأها. ففي أيام دراسته في المعهد العالي، لم تكن تفلت يده كتابا ولو يوما واحدا. كان يقرأ مرتين أو ثلاث مرات حتى الكتب التي يضجر الآخرون بقراءتها للمرة الأولى.

كان أكثر ألم نفسي عاناه باك كي جو في أيام دراسته في المعهد العالي هو سوء لفظ اللغة الكورية. بما أنه عاد إلى الوطن قبل أمد غير بعيد بعد أن عاش في اليابان، لم يستطع أن يلفظ اللغة الكورية بدقة. لكن

لفظ اللغة الكورية بصواب كان يرتبط ارتباطا مباشرا بتقديم صور التمثيل. أدرك باك كي جو أنه لا يستطيع أن يحقق رجاءه المنشود دون حل هذه المشكلة في أيام دراسته في المعهد العالي، فكان يكد ويجهد لحل مسألة لفظ اللغة الكورية بدقة لمدة سنتين إلى ثلاث سنوات. فإذا انتهت دروس اليوم، توجه إلى حلبة التدريب، لا إلى المسكن، وزار المذيعين لتلقي مساعدة منهم. هكذا، اكتسب معارف أساس فن البلاغة واستوعب على طريقة اللفظ. في بعض الأحيان، سهر ليلا في بيت لي سانغ بيوك مذيع الشعب ناسيا حتى وقت العشاء، ليتعود على فن البلاغة.

في ذلك الحين، كان في فصله عدد غير قليل من الطلاب الواعدين مثل جون جاي يون الأكال من أصل الطيار واجتماعي منفتح الطبع ومتوقد الذكاء، وسيم سونغ بو طيب القلب من مواليد سيؤول الذي شاع اسمه على نطاق واسع "بالممثل الصغير"، لظهوره في الأفلام منذ صغره بتأثير ممثل الجدارة سيم يونغ، وكيم كوانغ أوك من مواليد نامبو، وسيم الوجه وهادئ الطبع، وجونغ وي كيوم من مواليد هوانغزو ذو حدقتي العينين المزرقتين وحاد البصرة لكن الابتسامة التي تترك انطباعا في الذهن لا تفارق فوهه... كان جميعهم يملكون طموحا إبداعيا كبيرا لا يسمح بالتخلف عن الآخرين في التمثيل، وفي الفترات اللاحقة، صاروا جميعا ممثلين مشهورين في أوساط الأفلام الكورية. كان جميعهم في ذلك الحين، يعاملون معاملة خاصة العائد من اليابان باك كي جو، وساعدوه بجد.

في ذلك الحين، وقع حدث تال.

في أحد الأيام، كان باك كي جو يتدرب على لفظ اللغة الكورية ساهرا طول الليل في المسكن الجماعي، بالمساعدة الجدية من الزملاء في نفس الفصل. وفي أثناء ذلك، سقط باك كي جو فجأة على الأرض لفقر الدم. كان رفاقه محيرين من أمره حتى وقفوا يحدقون في وجهه الشاحب. في الحقيقة إن باك كي جو كثيرا ما كان طريح الفراش. ربما لأنه كان يعاني كثيرا من المشقة منذ صغره. في هذه الحالة، كان جسده عاجزا عن تحمل تدريبه المضني على لفظ اللغة الكورية ساهرا الليالي كل يوم تقريبا.

بعد قليل، عاد باك كي جو إلى رشده، وقال شادا بيده أيدي رفاقه: "لا تقلقوا كثيرا علي. إذا كان استقصائي للفن سبيلا لردي على امتنان وطني ولو قليلا، فإني لن أتوب على نفسي ولو أسقط لعشرات المرات"، وأعاد الجلوس أمام آلة التسجيل. في ذلك الحين، كان قلبه يلتهب بإرادة واحدة لإرساء الأسس الوطيدة للتمثيل في أيام الدراسة في المعهد العالي.

أخيرا، بلغ باك كي جو ذلك الهدف الذي بدا له أعلى من السماء، بعد مضي السنتين، حتى صار يلفظ اللغة الكورية بما فيه الكفاية، وأدى تصويرا رائعا لتمثيل الشخصية التي تحمل دورها في عمل التخرج من المعهد العالي.

حين تخرج باك كي جو من المعهد العالي بالإنجازات الدراسية الرائعة، كان قلبه يغلي بالانفعال الأكثر من غيرهم.

٢ـ الشخصية الفردية الإبداعية المنعكسة على روائع الأدب

الجهود المضنية المبذولة حتى لأداء الأدوار الثانوية

بينما يكون ثمة ممثلون يؤدون دور البطولة منذ خطوتهم الأولى في حياتهم التمثيلية، يكون ثمة ممثلون يثبتون ملامحهم بأداء أدوار الشخصيات الثانوية.

كان باك كي جو أسوأ من الآخرين من حيث ظروفه الجسدية، ولم يكن وسيما بكونه ممثلا سينمائيا. كان ناقص اللياقة، فضلا عن عينيه الضيقتين، ووجنتيه البارزتين إلى الجانبين، وشفته السميكة، وصوته الأجش إلى حد ما.

لكنه شهد توفيقا بوجهه غير الجميل، حتى طار اسمه كأحد النجوم الثلاثة من الممثلين السينمائيين الذكور في كوريا الاشتراكية.

ليس الممثلون السينمائيون ذوي وجوه وسيمة وحدهم. تدل عليها النشاطات الإبداعية التي أداها باك كي جو. لوجهه غير الجميل، كانت تخصص له الشخصيات الثانوية أساسا في طول حياته كممثل. لكنه كان يخلق دائما تمثيلا فردانيا للشخصيات التي أدى أدوارها، حتى ترك انطباعات طيبة للمشاهدين.

أول شخصية أدى دورها باك كي جو لأول مرة بعد التخرج من



الفيلم الروائي الكوري "عائلة تشواي هاك سين"

المعهد العالي هي شخصية يون سيك صهر البطل في الفيلم الروائي "عائلة تشواي هاك سين". اجتذب هذا الفيلم شعبية كبيرة في الستينات من القرن الماضي. في هذا الفيلم يون سيك هو عالم الرياضيات الذي يدعو إلى "الحكم العقلي البارد" قائلا إن قانون اللوغارثم لن يتغير حتى في وضع الحرب الشاق. حين مثل باك كي جو دور هذه الشخصية التي تتأمل طويلا وجه زوجته بارعة الجمال بسيماء وجهه الحرجة وعلى عينيه النظارتان السميكتان، وشعر رأسه متفرقان إلى الجانبين مثل النورس، يوحي إلى المشاهدين بأنهم يرون صورة حية لمثقف مستعمري

كان يعيش دائما تحت الضغوط العقلية.

قال أو بيونغ تشو مخرج هذا الفيلم حينذاك:

"عند القيام بإخراج هذا الفيلم، كنت أشغل بالا خاصا للممثل تشواي تشانغ سو الذي يؤدي دور شخصية يونغ سو آمر الحضيرة للجيش الشعبي والممثل باك كي جو الذي يؤدي دور شخصية يون سيك عالم الرياضيات. ذلك لأنهما ممثلان مستجدان، والشخصيتان من أداء دوريهما قد تكونان هامتين أو لا.

إن الشخصية التي يؤدي دورها باك كي جو لا تشارك في أي جدال كبير، ولا تستغرق في لجة من الندم والكرب، ولا يتعذب نفسيا على الدوام. وبقصارى القول إنها شخصية لا يتضح بوضوح خط سلوكها. إذا أخطأ الممثل الذي يؤدي دور هذه الشخصية، فإنه يعرض كثيرا ما مشهدا سمجا دون أن يجد نصيب سلوكها."

لكن الممثل المستجد باك كي جو درس بعمق خصائص طبع شخصيته، وعلى هذا الأساس، قدم تمثيلا طبيعيا وصادقا. ولذلك فإن الناس لا ينسون حتى الآن عالم الرياضيات يون سيك.

منذ أدى باك كي جو دور شخصية يون سيك إنسان بائس يعيش خارج السياسة دون أن يعرف ما هو الوطن، إنسان ساذج يثير شيئا من الإشفاق عليه، لكنه يبدو أخرق، وهادئ الطبع ومنطو على النفس ومتزعزع السلوك إلا أنه شخص عقلي، سماه الناس بلقب "لوغاريثم" أو "عالم الرياضيات".

كان باك كي جو يؤدي أدوار مختلف الشخصيات الثانوية مثل

المهندس والباحث والعامل والموظف في عشرات الأفلام، وفي سياق ذلك، أنمى مستوى تمثيله شيئا فشيئا. اعتبر الشخصيات الثانوية التي أدى أدوارها كشيء من لحمه وحبيبة له، وصب كل مودته وجهده عليها.

يمكننا أن نعرف مدى إيلاء أهميته للشخصيات الثانوية، من خلال كتابته لمذكراته الإبداعية بعنوان "انطباعات عن الشخصيات الثانوية"، رغم أنه لم يكن يعتاد على الكتابة.

فيما يلي ننشر جزءا من هذه المذكرات الإبداعية.

...

لقد مضت أكثر من ٢٠ سنة منذ بدأت بحياة الممثل، بعد أن ألقيت بنفسي في أحضان الوطن المعروف. إذا عدت بذاكرتي إلى سياق حياة الممثل غير القصيرة التي عشتها فإني أرى أن معظم تمثيلي هو تمثيل الشخصيات الثانوية. لكني لن أتوب على نفسي، حتى إذا أنهيت طول حياتي بتمثيل الشخصيات الثانوية.

لممثل الشخصيات الثانوية فخر ووجاهة بكونه ممثلا يؤدي أدوار الشخصيات الثانوية.

قد يقول بعض الناس إن أي قيمة عمل سيحس بها ممثل لا يظهر إلا في عدة المشاهد من الفيلم؟ هذا هو ما يقوله الناس ممن لا يعرفون تشوقا حقيقيا لتمثيل الشخصيات الثانوية. بما أن الفيلم يبين الناس وحياتهم من خلال المشاهد المتحركة حيا مثل في الحياة الحقيقية، لا في المشاهد الثابتة مثل الرسوم، تظهر الأشياء الثانوية أيضا إلى جانب الأشياء الرئيسية في الصور الحسية. وعلى الأخص، في الأفلام السينمائية التي

تنشأ وتتطور فيها الدراما من قبل العلاقات بين الشخصيات المتنوعة، يجب على ممثلي الشخصيات الثانوية أيضا فضلا عن ممثلي البطولة أن يظهروا في المشاهد بفردانية تمثيلهم المتميز.

أرى أن التوافق بين الصور التمثيلية يتم تقريره حسب كيفية التوافق بين الشخصيات ولاسيما بين الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية.

إن المتفرجين الذين يشاهدون الفيلم الذي أخفق في تحقيق هذا التوافق يتشوشون في العلاقات بين الشخصيات. عندئذ، ينسون ولو للحظة شخصية البطولة، ويشعرون بالانجذاب إلى الشخصية الثانوية.

فلا بد لممثل الشخصية الثانوية أيضا أن يبذل جهوده المضنية بما لا يقل عن ممثل البطولة. في أي جهة، يمكن القول إن تمثيل الشخصية الثانوية أصعب وأعسر من تمثيل الشخصية الرئيسية. في هذا المعنى، وجدت درسين في سياق أداء تمثيل الشخصيات الثانوية. أحدهما هو ظهور الممثل في المشهد في حالة فتور الشعور دون استقصاء عميق، بدعوى تمثيل الشخصية الثانوية المبهم والحقير. يمكن القول بالمجاز إنه تمثيل الوتد المستقيم.

مهما يكن البطل بارعا في التمثيل، لا يعطي هذا الفيلم تشوقا كبيرا للمتفرجين، إذا كان ممثل الشخصية الثانوية يؤدي تمثيله فاتر الشعور مثل وتد مستقيم.

إن ما شعرت به حتى الآن من خلال تمثيل عدد كبير من الشخصيات الثانوية هو وجوب لحاق اختزان مشاعره بمجمل مجاري الفيلم. ذلك لأن ممثل الشخصية الثانوية يظهر في عدة مشاهد الفيلم فقط بخلاف الممثلين

الرئيسيين، ويؤدي تمثيله أيضا في أجزاء مقطوعة من الفيلم. يمكن لهذا الممثل أن يظهر في عدة المشاهد أو في مشهد واحد أو مشهدين من الفيلم. يعيش هذا الممثل مع ممثلي البطولة في المشهد الذي لا يظهر فيه، وفي المشهد الذي لا يشاهده المتفرجون. مجرد أنه لا يظهر في المشهد.

أود أن أتحدث أنه بغية التخلص من تمثيل الوتد المستقيم في تمثيل الشخصية الثانوية، يجب على الممثل الذي يؤدي دورها أن يستقتصي بقوته الذاتية الحياة الخلفية التي لا تظهر في المشهد. عندئذ فقط، يمكنه أن يوحد تنفسه مع البطل وغيره من الشخصيات الرئيسية في المشهد الذي يظهر فيه، بعد اختزان مشاعره، حتى تتوحد صور التمثيل، وتتوافق فيما بينها بما فيه الكفاية.

والدرس الآخر الذي وجدته في تمثيل الشخصيات الثانوية هو أن المبالغة المفرطة في صور التمثيل تأتي إلى الضرر.

إذا منح الممثل فرطا من الطبائع على الشخصية الثانوية، فإن أنظار المتفرجين تتركز عليها، وبالتالي، يأتي الضرر في حبكة القصة وتنظيم المشاعر.

قبل فترة وجيزة، أديت دور الشخصية الثانوية في الفيلم الروائي "أركضي، يا كوريا". مضمون هذا الفيلم هو أن أحد الشباب الحطاب يفوز بالمرتبة الأولى في المباريات الدولية بالماراثون، نتيجة للمثابرة في التدريب على الجري، حتى مجد شرف الوطن. في هذا الفيلم، كان مون كيو مدير المدرسة الفرعية في القرية الجبلية هو شخصية ثانوية أديت أنا دورها وهي تدرب بطل الفيلم يونغ هو على الجري في الأيام العادية. في



الفيلم الروائي الكوري "أركضي، يا كوريا"

هذا الفيلم، قمت بتمثيلي تأكيدا مفرطا على حواري وفعلي في مشهد تدريب يونغ هو، وفي مشهد إلهامه بمنح القوة والجرأة حين سقط على أرض الملعب. ولكن في لحظة التفرج على بروفا الفيلم، انتابني الشعور بشيء غريب ما. إذ أن فعلي المفرط يلقي ظلالا على تمثيل البطل. كان السبب في ذلك عائدا إلى أن تمثيل البطل غاب عن ذهني، بمجرد إعطاء الأولوية لواجب الموضوع الفكري للعمل وحده، والتأكيد على فردانية الشخصية التي أديت دورها.

بقصارى القول إن رأيي الذاتي وحماستي المفرطة أسفرا عن

المشاهد غير المرغوب فيها.

طبعا إن الشخصيات الثانوية أيضا هي شخصيات تظهر في الفيلم، ولذلك، يجب منح خلق معين لها. ولكن لا يجوز النسيان أن ذلك أيضا يجب إخضاعه لإبراز البطل في كل الأحوال.

لا يجوز الاستخفاف بالشخصية الثانوية، وبالعكس، يجب على ممثلي الشخصيات الثانوية أن يحترسوا دائما من التأكيد المفرط على خلقها بما يتنافى مع مجمل مجاري الفيلم، بدعوى إبراز طباعها المتميزة.

...

في مذكراته الإبداعية هذه، يمكننا أن نرى بوضوح رؤية باك كي جو الصارحة عن الشخصية الثانوية، ورأيه الخاص في صور تمثيلها وإخلاصه للفن.

على الرغم من أنه كان يمثل الشخصيات الثانوية، كان يبذل جهوده المضنية لحل مسألة حواره.

أبرز الأمثلة على ذلك هو ما يلي:

ذات يوم، كان باك كي جو يمشي على قدميه، وهو يتمتم في نفسه، كعادته منذ عدة الأيام، على طول الطريق المؤدي إلى ما يقرب من أربعة كيلومترات من أستوديو الأفلام الروائية الكورية إلى بيته. حين شاهده الرجلان على طريق عودتهما إلى البيت في مساء كل يوم، تشككا في تصرفه متسائلين أن الجنون قد أصابه، وراحا يتابعانه في الوراء، وفوجئ بأن يريا شخصا سائرا أمامهما وقف في مكانه فجأة ويضرب صدره بقبضته، فأسرع الرجلان إلى أمامه، وأمعنا النظر فيه، حتى رأياه

يرفع رأسه بغتة، وقهقه لعدة المرات بملء صوته.

ولكن كلما يضحك، كان لون ضحكته مختلفا. تأكد الرجلان من أنه صار مجنونا. فإنهما واصلا السير وراءه، مقلقين على أنه قد يضل الطريق، وأخيرا، رأى الرجلان أنه يفتح بوابة أحد البيوت ويدخلها، فوقف الرجلان مترددين فيما إذا دخلاه أم لا. وإذا بصوت يترامى من الغرفة إلى آذانهما:

ـ منذ متى تمشي هكذا، يا حبيبي، لماذا لا تعود مبكرا إلى البيت راكبا باص الدوام مثل الآخرين؟

قالتها إمرأة بتذمر.

ـ لن أركب أبدا باص الدوام قبل حل مسألة صوتي هذا.

كان هذا هو جواب شخص سار أمامهما.

ـ يظهر الآخرون بكل نجاح في الأفلام دون أن يفعلوا مثلك.

ـ كم يكون الأمر رائعا، إذا صار الأمر سهلا هكذا. ولكن لا بد لي أن أحل مسألة حواري. كيف يمكنني أن أدعي بممثل، إذا كنت عاجزا عن الظهور في الفيلم بصوتي؟

عندئذ فقط، أدرك الرجلان أنه ممثل يمشي على قدميه ليلا بوحده، ليتدرب على الحوار، وقالا بتعجب:

ـ مهنة الممثل ليست سهلة على الإطلاق.

ـ كنت علما بأن الفيلم السينمائي ينتهي بمجرد تصوير أشرطته.

نقل الرجلان خطاهما بخفة، وتواريا بهدوء...

حتى ذلك الحين، كان باك كي جو غير معروف بين الناس. فإن

هاذين الرجلين كانا يتشككان فيه.

في أوساط الأفلام السينمائية، يسمى الممثلون الذين تظهر وجوههم فقط في المشاهد لكن الآخرين ينوبون عنهم في الحوار بالممثلين العرج أو البكم.

بعد فترة وجيزة منذ دخول باك كي جو أوساط الأفلام السينمائية، صار يؤدي دور شخصية ثانوية تظهر قليلا في أحد الأفلام، تم تسجيل حوار الآخر بدلا منه، لأن حواره غير مرجو. طبعا أنه شهد تقدما مدهشا، نتيجة لصب جهوده غير المألوفة للتدريب على الحوار في أثناء دراسته في المعهد العالي، لسوء لفظ اللغة الكورية. لكن الشوائب ما زالت ليست قليلة بالمقارنة مع مهنة الممثل. ظهرت تلك الشوائب على نحو مركز في النبرة. رغم أنه سعى كل السعي للفظ بدقة، لكن السامع هز رأسه رفضا.

ولذلك، كان المخرج قد خطط لتسجيل حوار الآخر بدلا منه. كان ذلك معلقا على مصيره. صوته الأصلي الغريب وكلامه المقولب وغير الطبيعي حياتيا والمذياع غير المتعود عليه كلها ساقه إلى هوة الأبكم، حتى تواردت على باله شتى الخواطر، وأخيرا، وطد عزمه على الممارسة في الواقع.

منذ ذلك الحين، حزم أمره على أن يسلك طريق الدوام والعودة منه ماشيا على قدميه لمواصلة التدريب الذي لم يكمله في النهار. كان ذلك الطريق هو سياق تصويب صوته الأصلي الغريب والتعود على الكلام الذي يثير شعورا بالحياة الواقعية، لا الكلام المقولب.

جاءت الثمار أخيرا لبذل جهوده المضنية للتدرب على الحوار لعدة الأيام المتتالية على طريق الدوام والعودة منه، حتى صار بوسعه أن يمثل تمثيلا متميزا عند أداء دور الشخصية الثانوية في أول فيلم روائي، مما أعجب أفراد إنتاج الفيلم والمتفرجين.

قبل أن يجد صور الحوار التي يمكن للشخصية التي يؤدي دورها أن تنطق بها في ذلك الوضع وفي تلك المناسبة، لم يقفز إلى العالم الداخلي لتلك الشخصية ليفعل فعلها. لأنه يوجد في ذلك الحوار بالذات واجب فعل الشخصية وعالمها النفسي أيضا.

أداء أدوار الشخصيات غير الإيجابية

منذ أداء أدوار الشخصيات غير الإيجابية، أصبح اسم باك كي جو معروفا على نطاق واسع.

كانت الشخصيات غير الإيجابية التي أدى باك كي جو أدوارها نوعين أحدهما شخصيات غير معادية والآخر معادية. كان باك كي جو بارزا في أداء أدوار الشخصيات المعادية منهما.

عند أداء أدوار الشخصيات غير الإيجابية، كان باك كي جو يشغل باله كثيرا في تمثيل سيمائها، ومنها، وجه جهودا أكبر في تمثيل عينيها. إذ أن العينين في وجه الإنسان يبرز منهما عالم الشخصية الداخلي على نحو مركز. تعبر العينان أحيانا حتى عن أدق المشاعر وخلجات النفس المرهفة التي لا يمكن وصفها بالكلام.

إن تعابير الوجه التي ترك بها باك كي جو انطباعات عميقة للمتفرجين يمكن رؤيتها في صور تمثيل الشخصيات التي أدى أدوارها في عديد من الأفلام الروائية.

في الفيلم الروائي "يطلق آن جونغ كون النار على إيتو هيروبومي"، أدى باك كي جو دور الشخصية الثانوية، جابي الضرائب الياباني.

في هذا الفيلم، أدى باك كي جو دور جابي الضرائب الياباني هذا الذي يهدد مرعدا حتى بالعجوز القروية طلبا لتسديد الأموال التي أقرضها الغزاة اليابانيون لكوريا، بهدفهم الشرير لضم كوريا في اليابان مستقبلا، فيما هو

ينتزع منها لفة من القماش القطني. قدم في هذا المشهد صورة أكثر انطباعا بتمثيل تعابير وجهه المرتبطة ارتباطا عضويا بتمثيل فعله. في هذا المشهد، مثل باك كي جو بصورة حية فعل جابي الضرائب الذي يحمل في صدره لفة من القماش القطني في الغرفة، ويركل العجوز التي تتعلق به متضرعة بقدمه دون رحمة وعيناه تطلق شررا من الغضب، وبذلك، أعرى بوضوح طبيعة اليابانيين العدوانية والنهبية على كوريا في ذلك الحين، مما أدلى بإسهام كبير في إيضاح الفكر الموضوعي للعمل بعمق.

في نفس العام من أداء دوره في هذا الفيلم، اشترك في صنع الفيلم الروائي "الأبطال المجهولون" أيضا، حيث أدى دور الشخصية ناكامورا. في هذا الفيلم المسلسل المؤلف من ٢٠ جزءا، ذاع صيت ممثلي البطولة وإلى جانبهم الممثل باك كي جو الذي أدى دور الشخصية غير الإيجابية. في هذا الفيلم، أدى باك كي جو دور الصحفي المأجور الياباني ناكامورا على



الفيلم الروائي الكوري "الأبطال المجهولون"

نحو رائع بتمثيل سيمائه الرمزي، حيث أدى تمثيلا لا شائبة فيه، حين يفعل فعل هذا الصحفي الذي يتصرف بخيلاء مغرورا بنفسه، ويوحي خطوه وفعله بالمهرج في السيرك.

بما أنه كان يمثل ناكامورا تمثيلا أكثر حيوية من سيمائه وحواره وحتى حركات يده، فإن فرقع الخبراء السينمائيون أيضا، فضلا عن المتفرجين العاديين ألسنتهم لشدة تشابهه. وبعد ظهوره في هذا الفيلم، أطلق عليه لقب آخر "ناكامورا".

أبدع باك كي جو صور تمثيله الرائعة، بأداء أدوار الشخصيات غير الإيجابية في الكثير من الأفلام الروائية. كان أحد الأسرار فيها هو تمثيل السيماء وبأدق التعبير، تمثيل عينيه المتميز.

نصحه الآخرون أنه لا يحتاج إلى تعليق الرجاء الكبير على تمثيل عينيه، لأن عينيه صغيرتان وضيقتان، فلا بد له من أن يمنح أهمية أكبر لتمثيل الأفعال مثل تحرك الفم وعضلات الوجه والجسم، لكنه نجح باستقصاء صور التمثيل الذي يتلاءم مع ظروفه الجسدية.

لشدة مسؤوليته عن أداء دور الشخصيات غير الإيجابية، اعتاد المخرجون على دعوة "ناكامورا"، إذا اقتضى لهم من يؤدي دور الشخصية غير الإيجابية.

تمثيل الشخصيات الهزلية

إذا قسمنا بالنسبة الأفلام التي أدى فيها باك كي جو تمثيله فنجد أن أداء أدوار الشخصيات غير الإيجابية ٤٠ بالمائة، والشخصيات الهزلية ٣٠ بالمائة، والشخصيات الإيجابية نحو ٣٠ بالمائة.

في فترة بداية حياته كممثل، أدى أساسا أدوار الشخصيات غير الإيجابية، وفي الفترة التالية، أدى أدوار الشخصيات الهزلية، وفي الفترة الأخيرة من تلك الحياة، أدى أساسا أدوار الشخصيات الإيجابية في الأفلام الدرامية النفسانية.

كان أول تمثيل هزلي أداه باك كي جو هو دراما هزلية عرضت في أواخر الستينات من القرن الماضي.

في ذلك الحين، كانت أستوديو الأفلام الروائية الكورية تقوم بالتدريب الكثير على المسرح، بغرض إعلاء مهارة الفنانين، ومنها كثير من الدرامات الهزلية مثل "المجند الجديد".

في هذه الدراما الهزلية التي تبين أن جيش جنوبي كوريا ما هو إلا جيش عميل تابع للجيش الأمريكي من خلال قباحة ملامح قائد السرية الذي عاد بوحده من "تأديب" الأنصار، بعد أن نجا من الموت بأعجوبة، رغم أن جنوده قتلوا جميعا. أدى باك كي جو فيه دور "المجند الجديد"، وبين طابع المجند الجديد في صور حية بتمثيله الشخصي. ملامح المجند الجديد الذي أدى دوره باك كي جو كانت تشبه جدا بملامح الأبله الذي جاع لثلاثة أيام، أو

فزاعة العصافير التي تقوم في حقول الأرز، وحين يتضور ألما نفسيا عيناه الناعستان تدور، ويعض شفتيه، يوحي بأنه مجنون متكهرب، كلما وقع في الورطة.

في ذلك الحين، كانت له حبيبة وشيكة على الزواج منه. لكنها بعد أن شاهدت هذه الدراما، خابت آمالها له إلى حد ما، على ما يقول أصدقاؤه. ولذلك، التقى بها أحد أصدقائه ذات يوم، وشرح لها طويلا عن مهنة الممثل. عندئذ، ردت عليه قائلة إنها أيضا تفهم مهنة الممثل، ومع ذلك، كيف يمكنه أن يمثل دور شخص أخرق وناقص يتصرف تصرفا بليدا بذلك الشبه التام، دون مولود ذلك فطريا. وفي الوقت اللاحق، سمعت من الممثلين الآخرين أن حبيبه ممثل ذاع صيته في تمثيله البارع، حتى حل تشككها تلقائيا.

في سياق تمثيله في عديد من الدرامات الهزلية بالإضافة إلى "المجند الجديد"، أدرك بالتدريج المبدأ الحياتي للدراما الهزلية وخدعة تمثيلها.

وبهذا المناسبات، قدرت مهارته الهزلية، واعتبر بممثل لا بد من وجوده في مثل هذا النوع من الأعمال.



الفيلم الروائي الكوري "مصيبة مفاجئة مستحقة به"

إذا استطاع باك كي جو أن ينجح في التمثيل الهزلي فإن الفضل في ذلك يعود إلى امتلاكه للمعارف الكافية بالحياة الهزلية ومهارته الفنية البارعة فيها وغناء قدراته على إيجاد التفاصيل الهزلية وتمثيلها. يمكننا أن نرى مثالا على ذلك في مشهد الذروة من الفيلم الروائي القصير "مصيبة مفاجئة مستحقة به" الذي أدى فيه باك كي جو دور البطل. تفاصيل الحياة المفروضة على الممثل في هذا المشهد هي أن البطل يعاني مصيبة مفاجئة، للإصابة بالصدمة الكهربائية، نتيجة لفيض المياه من حنفية مياه الشرب أثناء أخذ سنة من النوم في النهار في بيته. في مشهد الذروة من هذا الفيلم، يلحظ باك كي جو بدقة تقلبات مشاعر الشخصية التي تتغير من حين لآخر، ويعبر عنها ببراعة. ففي البداية، يبدي فعلا غير واع بالنوم، لكنه يتحول فجأة إلى فعل مصعوق، ثم إلى فعل محير لا يعرف ماذا يعمل، وبعد ذلك إلى تمثيل سيماء شبه الباكي، وعلى إثره، فعل من طار صوابه من شدة الذعر، وتمثيل سيماء من تخلى عن نفسه، وفي النهاية، يتوصل إلى مشاعر وشيك اليأس، وغيرها. كل ذلك مثال حي يبين أن تمثيله بلغ ذروة عالية. ولذا فإن هذا الفيلم، قدر بأحد الأفلام الذي يكون مستوى تمثيله أعلى من الآخر من بين الأفلام الروائية القصيرة الكثيرة.

٣- رائعة العصر السينمائية وتمثيل البطل

سر التوفيق – لون التمثيل

حدث أمر تال في عام ١٩٨٨، في أيام إبداع الفيلم الروائي الكوري " بلد رأيته".

يستوحي هذا الفيلم من داكاكي داكيو عضو لجنة المقالات النظرية لصحيفة "يوميوري شيمبون"، الأديب الياباني المشهور، ويروي جوانب كوريا التي عرفها حديثا من خلال ما رآه وسمعه وأحس به في كوريا الاشتراكية بنظرة صحفي متقص.

حين تحمل باك كي جو واجب أداء دور البطل في هذا الفيلم الروائي لأول مرة في عام بلغ فيه عمره ٤٩ سنة، كان سروره وتأثره عظيما حقا بخلاف الآخرين، مثل من لبس أول جوربين حين بلغ عمره ٤٠ سنة، كما يقول المثل الكوري. لأن ذلك كان هو ثقة أوساط الأفلام السينمائية به وحسن حظ رآه.

كان انفعاله أكثر عظمة، لأنه تحمل واجب أداء دور بطل هذا الفيلم لأول مرة بعد أن نال لقب ممثل الجدارة.

بعد أن حدد باك كي جو هذا العمل كموضع طموحه، قام بتحليل واستيعاب خصائص طبائع البطل بدقة، وفي آن مع ذلك، استقصى

بالتفصيل سياق تغير وتطور ميول البطل وأهوائه، وحتى حياته في أرض الغربة وأصغر تفاصيل فعله التي تتبدى في تلك الحياة، وبموجب ذلك، عمق صور تمثيله.

كما أنه دقق بالتفصيل النقاط المشتركة والمختلفة، كيلا تتكرر صور تمثيل للصحفي المتقصي ناكامورا، الذي أدى دوره في الفيلم الروائي "الأبطال المجهولون".

لكنه لم يشغل باله خصوصا، على صعيد لون تمثيله وهو أحد المتطلبات المبدئية في التمثيل. ففي بداية الأمر، كان يمثل البطل الذي يغادر في المطار تمثيلا معتما. كان ذلك غير متلائما مع منطق طبعه.

كان لا بد من تمثيله نيرا. ليس من المنطقي أن يمثل تمثيلا معتما البطل الذي يكون في المطار ليعود إلى بلده بعد انتهاء برنامج زيارته لكوريا، بغض النظر عن نية الممثل لتمثيله.

أما البطل داكاهاسي في هذا الفيلم فهو رجل يسعى كل السعي لحفظ ضمير مثقف يعمل طول حياته كصحفي متقص.

لكنه حين أحس بما يختلف اختلافا تاما عما فكره لسنوات طويلة، في سياق لقائه بعديد من الكوريين، بعد أن زار كوريا، لم يتمالك نفسه من الريبة والسرور والتعجب والانفعال، وينقب بعمق ليعرف ما هي قوة عظيمة أقامت أفضل نظام اجتماعي في العالم. في سياق ذلك، يحس البطل داكاهاسي بكل جوارحه بصحة فكرة زوتشيه وحقيقتها، ويدرك بقلبه أن نواة فكرة زوتشيه هي المحبة الإنسانية الحارة للزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ الذي يعتبره الشعب الكوري أبا لهم.

في طباع البطل وحياته في هذا الفيلم، لا توجد ظروف تثير حزنه وإشفاقا عليه، لتقيد طموحه ومثله العليا أو إخفاقه في النضال، مثلما نرى في تراجيديا.

وبالتالي، كان لا بد لسيماء البطل داكاهاسي في المطار من أن يكون نيرا ومفعما بالآمال، بالنظر إلى اختباره الفكري والوجداني ومنطق تطور طبعه.

لماذا إذن كان باك كي جو الذي يتحمل دور البطل قد خطط لتعتيم سيماء وجه البطل، ونفذ خطته هكذا؟ ذلك لأنه ظن ذاتيا أن داكاهاسي قد يتوب على نفسه أو يلوم ذاته، إذ أنه قد أعطى احتقارا وإهانة قومية لريو تشون سونغ الذي كشف كذب المقالة التي كتبها في فترة الحكم الاستعماري الياباني الماضية، وقد يشعر بالأسف لمغادرة فردوس الأرض الذي يبشر بالسعادة الكبيرة والمستقبل الزاهر.

ومن هنا، جعل لون سيماء البطل الذي يغادر في مطار بيونغ يانغ الدولي معتما وصارما.

بما أنه رأى صورة تمثيل البطل من أحد الجوانب فقط، وأعطى أسبقية لنيته الذاتية وحدها، وجعل العمل كله مصهورا فيها. بعبارة أخرى، جعل لون تمثيله معاكسا تماما، نتيجة لصهر العمل كله في نيته الذاتية، بدلا من صهر نيته في العمل كله.

لكنه صحح وتغلب على الشائبة التي ظهرت في تمثيله وبأدق تعبير في لون تمثيله، وبذلك، نجح في تقديم صور التمثيل الصادقة والحية. وعلى ذلك، قدر الفيلم الروائي "بلد رأيته" بعمل رائع فكريا وفنيا.



الفيلم الروائي الكوري " بلد رأيته"

قال القائد العظيم كيم جونغ إيل في يوم ٢٣ من مايو/ أيار عام ١٩٩١ إن ابن داكاكي داكيو وابنته زارا بلادنا قبل فترة، وشاهدا الفيلم الروائي "بلد رأيته"، وقالا إن الفيلم رائع جدا، وبطل هذا الفيلم أشبه جدا بأبيهما.

من خلال أداء تمثيل البطل في هذا الفيلم، أبصر باك كي جو أشياء جديدة، فقد كتب في مذكراته الإبداعية:

"لا يجوز السعي لإيجاد الضحكات والدموع والتفاؤل في أي أفعال خارجية، بل يجب جعلها تنصرف طبيعيا من الطباع المحددة في العمل وفي الحياة ذاتها.

وللوصول إلى هذا الغرض، لا بد في لون التمثيل من توضيح اللون الوجداني لعالم الفكرة والمشاعر الجديرة حياتيا التي لا يمكن لتلك الشخصية إلا أن تعبر عنها في ذلك الوضع وفي تلك المناسبة.

لا يجوز لأي ممثل أن يستخف بلون تمثيله.

إذ أن إيلاء الأهمية للون التمثيل هو أحد أسرار الممثل متعدد البراعات والممثل النجم".

الممثل ورأيه الذاتي

مثلما يقول المثل إن للجوهرة أيضا غبار، كانت لباك كي جو الذي يحبه الشعب ندبة لا ينساها طول حياته، وعسر الهضم الذي لا يزول في بطنه. أدق تعبير من ذلك هو تضور نفسي يأتي من لوم نفسه طول حياته.

حدث ذلك في سياق إنتاج الفيلم الروائي "شجرة صامدة".

أدى باك كي جو دور البطل دوك جاي في هذا الفيلم. يمكن القول إن تمثيله كان لا بأس به. كان قد وجد بدقة خصائص طبع البطل، واستقصى طريقة تصويرها لإبراز تلك الخصائص بما فيه الكفاية، ووضعها موضع التنفيذ، كما أنه أدى حوار الشخصية أيضا بصوته. ولكن في مشهد جلسة التسلية، غنى البطل بصوت شخص آخر، لا بصوت باك كي جو، حتى صار المتفرجون يدركون أن البطل يغني بصوت ممثل آخر. في الواقع أن باك كي جو لم يكن يغني في هذا المشهد، إذ أن المخرج لقم صوت المغني المحترف في الفيلم، بدعوى ضمان الصفة الثقافية، قائلا إن أغنية البطل تتضمن نبضة تنفس العصر الدافقة وتكون روح الأغنية وجدانية لكنها قوية، إلا أن صوت بك كي جو أجش حتى لا يليق بها. هكذا كان باك كي جو يحاكي فعل الإنشاد فقط، والأغنية غناها شخص آخر.

في ذلك الحين، عض باك كي جو بنان الندم، متسائلا في نفسه: "كان بوسعي أن أنشد بصوتي الأجش، وقد يثير ذلك شعورا بالمصداقية، ولماذا كنت أتردد، ولم أثبت رأيي الذاتي. ..."

استخلص منها باك كي جو درسا عمليا جديا أن الممثل يجب عليه أن يتمسك باستقلاليته ليس في عمله بالسيناريو فقط بل في عمله مع المخرج أيضا، وإذا تحرك سلبيا حسب إيماء يد المخرج، بالاعتماد عليه فقط، بعد أن فقد رأيه الذاتي فإنه لا يستطيع أن يبدع صور تمثيله الحية.

تمثيل يوحي بالواقع

كان الفيلم الروائي "كفيل" هو إحدى الروائع في الثمانينات وعمل حائز على جائزة الشعب. وفي هذا الفيلم، أظهر باك كي جو مهارته البارعة بكونه ممثلا سينمائيا. منذ ظهر في هذا الفيلم، حول اتجاهه بثبات إلى تمثيل درامي تقليدي، واعترف بممثل ذي سمعة طيبة وممثل مشهور.

كان من الأمر المدهش أن أدى باك كي جو دور هو جين سونغ تمثيلا صادقا حقا في هذا الفيلم.

كان هذا الفيلم عملا يعطي تفسيرا فلسفيا حقيقة أن الكوريين لماذا يسمون حزب العمل الكوري بالحزب الأم.

في هذا الفيلم، كان هو جين سونغ يعيش مخبئا في صدره جريمة ارتكبها في الماضي، ولا يمكنه أن يصارحها للآخرين، لكنه بعد عشرين سنة والنيف من ذلك، يعترف بها بصراحة أمام منظمة الحزب، ويتخلى تلقائيا عن شرف عضويته لحزب العمل الكوري، التي شد ما كان يتمناها. يشاهد الناس في الفيلم الإنسان الحقيقي هو جين سونغ الذي يقف على الشفا بين الكرب والسرور، لا الممثل السينمائي باك كي جو، ويتعجبون بصور تمثيل الممثل، ويقول جميعهم إنه حقا ممثل مشهور.

أدى باك كي جو أدوار الشخصيات على نحو رائع في أكثر من مائة فيلم بما فيها عشرات الأفلام الروائية القصيرة، منذ أواسط الستينات إلى أواخر الثمانينات من القرن الماضي. وعلى الأخص، أظهر في الفيلم الروائي

"كفيل" بجلاء مهارته الكافية بكونه ممثلا متعدد البراعات.

في الواقع إن باك كي جو تملكته الدهشة في أول لحظة تناول نص الإخراج. في السيناريو ونص الإخراج، كان هو جين سونغ هو شخصية قد ارتكبت جريمة بحق البلاد في الماضي، لكنه كان يعيش عشرات السنين بعد إخفائها في صدره، مضللا ضميره. كان تمثيل هذه الشخصية غريبا جدا بالنسبة لباك كي جو.

في هذا الفيلم، يوجد مشهد بكاء هو جين سونغ أمام البطل الأمين المسؤول، بعد أن أخذ كتيب لوائح الحزب منه. كان هذا المشهد هو أحد أهم صور تمثيل باك كي جو. ذلك لأن هو جين سونغ لم يكن يتصور انتسابه بالحزب، لأنه كان يخفي جريمته لأكثر من عشرين سنة، ولكن حين سمع دون توقع منه كلام الأمين المسؤول لاستعداده للانضمام إلى الحزب، يجهش بالبكاء لشدة الانفعال. كانت هذه هي مناسبة تفجير مشاعره المختزنة أمام المشاهدين لأول مرة.

فيما يشاهد المتفرجون الفيلم، يربطون أنفسهم بالشخصية. فقط حين تتأثر وتنفعل الشخصية، يشعر المشاهدون أيضا بالتأثر والانفعال.

كان مكنون قلب هو جين سونغ هو أن عمر الإنسان محدود، وما دام قد أخفى جريمته أكثر من ٢٠ سنة، لما لا أحفظها عدة سنوات أخرى من بقية عمري. ولكن حين صار يوقف نفسه في صف واحد من اسم عضو حزب العمل الكوري، كم كان شعوره، وكيف كان المشاهدون يتعاطفون مع هو جين سونغ في هذه اللحظة؟ في نص الإخراج، كتب ببساطة أن هو جين سونغ ينتحب بعد أخذ كتيب لوائح الحزب. أمام هذه الجملة الواحدة، فكر باك

كي جو كثيرا جدا، وعمق تفكيره.

إن الأساس في ذلك هو بأي تمثيل يملأ المشهد الطويل، وكيفية البكاء. فإن باك كي جو كان يمثل على غرار يتناول معه كتيب لوائح الحزب شاعرا بالذنب، ويستدير ببطء إلى الوراء، ويخطو عدة الخطوات، وإذا به يتعرف على جهة باب المكتب، ويقف في مكانه، ويعيد نقل خطاه، ويتهالك على المقعد الواقع بجانب الباب، وينتحب. إن الشيء الهام في بكاء هو جين سونغ ليس كتفيه اللتين تنتخعان أو دموعه التي تنهمر إلى خديه بل إنه يبين مشاعر الانفعال والابتهاج التي تعتلج في صدر أحد الأناس الذي لم يكن بوسعه أن يضحك ويبكي لمدة أكثر من عشرين سنة.



الفيلم الروائي الكوري "كفيل"

في ذلك الحين، جاء في التعليقات السينمائية "إن باك كي جو بيّن جيدا من كل النواحي العالم الداخلي لهو جين سونغ الذي يعمل بإخلاص رغم أن الغم يعضه. أكثر ما كان صدقا هو تمثيله، حين يسد فمه براحة يده على عجل لكبح انفجار انفعاله عند أخذ كتيب لوائح الحزب". هذا يدل على نجاحه في أداء تمثيله.

قصارى القول إنه قد أدرك أن البكاء يجب أن يكون بكاء الإنسان هو جين سونغ، لا بكاء ممثل، وقام بتمثيله بما يتلاءم مع ذلك.

عند إبداع صور تمثيل الشخصية هو جين سونغ، أحس باك كي جو بإلحاح بأن المشاهدين لا يمكن تخديعهم ولا ينخدعون. كما أنه أدرك بعمق مرة أخرى عند ظهوره في هذا الفيلم أنه إذا أراد الممثل أن يغدو ممثلا متعدد البراعات، فمن واجبه أن يواصل اختباره الحياتي وتدريبه على المهارة دون توقف من ضمن هدف معين.

بما أنه أدى دور شخصية هو جين سونغ على نحو رائع في الفيلم الروائي "كفيل"، منح له لقب ممثل الجدارة في أبريل/ نيسان عام ١٩٨٧.

٤- امتلاك الكفاءات متعددة النواحي

باستخدام مؤهلاته التقنية

سرعان ما مضى الزمن، حتى ناف عمر باك كي جو على خمسين سنة، حتى بلغ منتصف عمره. فقال له أترابه بلهجة النصيحة إن التعلم في عمرك لا يناسبك. لكن باك كي جو سعى كل السعي لتعلم الأشياء ولو واحدا منها، إذا أتيحت له فسحة من الوقت. فقد انهمك في مطالعة الكتب وركوب الدراجة وسياق السيارة وصيد السمك بالصنارة، بالاستفادة من كل فسحة من الوقت، حتى تزود بكل ما يلزم للممثل السينمائي، وامتلك المهارة التقنية التي تفوق ما في هواة الرياضة في الكثير من الفقرات الرياضية مثل الجودو والتايكواندو. كثيرا ما كان يشاهد المباريات الرياضية مثل كرة القدم والملاكمة، وكان يشارك في كل من اللقاءات الرياضية المدرسية لأولاده. فضلا عن ذلك، كان ماهرا في النجارة أيضا، حتى صنع بيده سرير وأريكة أسرته ولأولاده مضرب كرة الطاولة والمزلجة والخذروف وطائرات الورق.

وكان متقنا جدا في تشغيل المخرطة والمثقبة والمقشطة، ربما لأنه كان يعمل كعامل المخرطة في مصنع دانتشون للمغنيسيا لمدة سنة وستة أشهر بعد عودته إلى الوطن. وإضافة إلى ذلك، كان ضليعا بالخط والرسم، حتى احتكر

في كتابة لوحة الأخبار السريعة في فرقة الممثلين للأستوديو، وطار اسمه في الأستوديو كلاعب مشهور في الشدة والشطرنج، وكان متسلقا مشهورا للجبال ومولعا بالتدخين أيضا.

كان بوسعه أن يمتلك هذه التقنيات والأهواء، بفضل جهوده الواعية لتزويد نفسه بالكفاءات متعددة النواحي التي تجدر بالممثل السينمائي.

ربما كان العمل الذي أظهر فيه باك كي جو مهاراته التقنية متعددة النواحي بصورة مركزة في صور تمثيله هو الفيلم الروائي متعدد الأجزاء "الأمة والمصير".

هذا الفيلم مستوحى من الأغنية "بيونغ يانغ أفضل" تم إنتاجه بالمبادرة من القائد العظيم كيم جونغ إيل وإرشاده، ومضمون بذاره هو موضوع الأمة والمصير وبعبارة أخرى أن مصير الأمة هو مصير فرد من أفرادها بالذات.

في هذا الفيلم، أبدع باك كي جو صور تمثيله الحية والصادقة باستخدام مهارته التقنية في الجودو والتايكواندو ببراعة.

كانت حركاته النموذجية التي أبداها في ساحة التدريب على التايكواندو، ومشاهد ضرب وتأذيب جون دو هوان (قائد الفوج في الجيش الكوري الجنوبي، ولاحقا رئيس جنوبي كوريا) بشدة مما يثلج صدور المشاهدين، كلها حركات مألوفة تماما لديه. كما أن مشهد ذهابه إلى كيم هيونغ ووك بزوجته دالاي وهو يسوق سيارة الركاب في الجزء الثامن من الفيلم هو تمثيل يترك انطباعات عميقة جدا للمشاهدين. في هذا المشهد، يؤدي باك كي جو تمثيله، فيما هو يسوق السيارة بنفسه مباشرة، بحيث كان باستطاعته أن يبرز عالم الشخصية النفسي الداخلي بدقة وصدق بما يتلاءم مع الوضع، مما

زاد مصداقية العمل.

تكون ثمة قصة جعلته يهرق دموعا بخصوص سياق الشاحنة.

حدث ذلك، حين كان باك كي جو يؤدي دور البطل في الفيلم الروائي "شجرة صامدة". كان جميع مبدعي هذا الفيلم يستغربون لأحد الأمور. ذلك لأن باك كي جو الذي تحمل واجب أداء دور البطل لا يتعلم فن قيادة الشاحنة ولا يتعود عليه، رغم أن قصة الفيلم هي صنع الشاحنة الكبيرة حديثة الطراز لأول مرة في كوريا الاشتراكية، وسياقتها الاختبارية لمسافة ١٠٠ ألف كيلومتر دون حوادث. فإن أفراد فرقة الإبداع ظنوا في خلدهم أنه ربما يخطط لسياق سائق محترف الشاحنة على المسافة البعيدة، وتقليده لسياقتها بعد الإمساك بمقودها في المشاهد القريبة فقط. لكن حين بدأ تصوير الفيلم، انقلب تكهنهم الباطل دفعة واحدة.

في البداية، تم تصوير مشهد سير الشاحنة الكبيرة على طول الجبال ووديانها العميقة، الذي يتطلب فن قيادتها العالي. لكن باك كي جو، لا سائق محترف أمسك بمقودها مباشرة وظل يقودها.

أكثر ما يدهش الناس المحيطين به هو أنه كان يهرق موعه بسخاء حين أسرع إليه أفراد الإبداع ليهنئوا بهذا الممثل الذي ساق بمهارة الشاحنة. فظنوا أنه يهرق موعا لشدة السرور بسياق الشاحنة بسلامة على درب الوادي الوعر. فسألوه متعجبين:

- متى تعلمت فن سياقة الشاحنة دون أن نعرفه، يا رفيق كي جو؟

- ليس ثمة في أرض اليابان أي نوع من الأعمال لم أقم به أيها الرفاق.

بهذا القول بدأ باك كي جو حديثه عن وصوله إلى إحدى الأستوديوهات

رجاء لصيرورته ممثلا سينمائيا، بعد معاناته للشقاء في الأعمال الشاقة، لكنه صار مرفوضا لسبب أنه كوري، ومن بعد، دراسة فن قيادة السيارة متعرضا للضربات، لعجزه عن الحصول على عمل آخر، وسد رمقه يوما بعد يوم بصعوبة بتلك المهنة، واستطرد قائلا:

- لا تعرفون، أيها الرفاق، كم تكون أحضان الوطن مشكورة، ما لم تعيشوا بعيدين عن الوطن. دعاني الوطن المشكور إلى المعهد العالي، وأبرزني اليوم كممثل سينمائي يعرفه جميع أبناء الشعب في البلاد.

كان كلامه المبلل بالدموع هذا هو نداء موجه للوطن من ضميره النقي ورد أفعاله الصامتة.

بالذهن، لا بالوجه

الناس كائننا من كانوا يختلف أحدهم عن الآخرين في مظهره الخارجي. أهم المواصفات لتحديد ممثل هي قامة وسيماء الوجه وهيئة الجسم والمشي وحتى شكل العينين وبراقتهما وغيرها.

بهذا المعنى، يمكن القول إن باك كي جو لم يكن يتزود بمظهر خارجي جدير بالممثل. هذا الشخص الذي يملك بدن الجسم العادي ولا يتكلم إلا نادرا طول النهار ولا يبدي شعوره بسهولة، ربما لمزاجه الكتوم لا يمكن تصديقه لأول وهلة بأنه ممثل سينمائي، فنان. بدا أنه بالأحرى منه نجار خشن، أو عامل البناء الذي يعمل في الخلاء طول السنة.

ولكن عند النظر المعمق إلى لون عينيه الخاص وفمه المطبق تماما وعواطفه ومشاعره المرهفة والغنية التي تعلو على وجهه حينما يستقصي صور تمثيله، يمكن تخمينه توا أنه مفكر وغيور.

إذا رأيت مشروع صور تمثيل فإنك ستصعق به، حيث توجد بذرة العمل وواجبه الموضوعي والفكري ويضاف إلى ذلك طبع الشخصية التي يؤدي دورها وأهوائها وميولها وعاداتها وأفعالها وتفاصيل صور تمثيلها وتبادل الشعور مع الشخصيات المقابلة والمواضع الطبيعية وتصوير حوارها واتجاه وطرق التمثيل كلها بدقة وتفصيل كرسم التصميمات.

إن جميع الممثلين الذين كانوا يعملون معه لسنوات طويلة في حقل الفيلم السينمائي قالوا بالإجماع إن أكبر انطباعات لهم عنه هو بالغ إخلاصه وجدّه

عند تحمل شخصية ما، كما أنه أكبر مفكر ومستقص. كان التمثيل بالذهن هو عقيدته المحببة دائما في تمثيله. قصة تالية تبين كم مدى تفكيره واستقصائه للتمثيل بالذهن، لا بالوجه.

في الفيلم الروائي متعدد الأجزاء "الأمة والمصير" نرى لعدة مرات أن البطل تشا هونغ كي يطفئ نار سيجارته على ظهر يده، كلما ثارت ثائرته في الجزئين السادس والسابع من ذلك الفيلم. بعد أن كرر بحثه واستقصائه لأداء هذا التمثيل حتى يوحي بالواقع، قام بالتدريب على إطفاء نار السيجارة على ظهر يده. بما أنه كرر هذا التدريب، تقيح ظهر يده واندمل وأعيد تقيحه واندماله لعدة مرات حتى ظهرت جساءة عليه...

يقوم تفكيره ودراسته الخاصة بتمثيل الشخصية على المعارف الواسعة والتجارب الوفيرة عن الحياة.

كان يعرف ويختبر بعمق جوانب الحياة المتنوعة أكثر من كاتب السيناريو والمخرج. وفيما هو يختبر الحياة المتنوعة، كان يدرس بعمق الفنون المماثلة.

لم تفلت يده طول النهار عن الروايات والكتب المختلفة والجرائد. وبما أنه كان أكثر تأثرا وتقبلا من غيره، فقد أحب الموسيقى والفنون الجميلة خاصة. حتى في فترة حياته الأخيرة أيضا، كان يستغرق في التفكير، فيما هو يستمع إلى الموسيقى بمسجلة الجيب.

إذا استطاع باك كي جو أن ينجح بكونه ممثلا سينمائيا بوجهه غير الجميل، فإن الفضل في ذلك يعود إلى أنه أبدع دائما صور التمثيل الشخصية والأصيلة بتفكيره العميق وروح استقصائه.

كما أنه بذل جهودا كبيرة لمساعدة الممثلين المستجدين على تمثيل الشخصيات التي يؤدون أدوارهم، في سياق إبداع صور التمثيل. أبرز الأمثلة على ذلك هو ما يلي:

إذا أراد الممثل أن يقدم تمثيله الصادق للشخصية فمن واجبه أن يدرك العمل بعمق. كان باك كي جو يبدأ بتمثيل الشخصية بعد وضع قائمة المشاهد قبل الإبداع.

حدث ذلك، حين يؤدي دور الشخصية مدير المدرسة الفرعية مون كيو في الفيلم الروائي "أركضي، يا كوريا".

في أحد الأيام من إجراء التصوير في الميدان، كان أحد الممثلين المستجدين يضطر إلى القيام بالتدريب طوال نصف النهار لقصوره في التمثيل أمام آلة التصوير، لكنه لم يجتاز في التصوير حتى النهاية. بعد أن شاهده باك كي جو، ضرب صدره بقبضته.

كانت فرقة الإبداع كلها خارت قواتها، وانهارت على الأرض. توجه باك كي جو إلى ذلك الممثل الذي يقف متهدل الكتفين، بعيدا عن أفراد الإبداع، وسأله:

ـ هل تعرف أبطال الإصابات الرياضيين، يا أخي؟

بعد أن ظن أنه سيلومه بشدة، فوجئ بأن يسأله عن أبطال الإصابات، حتى تطلع إلى وجهه دون أن يعرف قصد سؤاله.

ـ أعني أنك هل شاهدت مباراة كرة القدم في التلفزيون أو في الملعب؟

ـ لا حاجة إلى الحديث عن ذلك.

لقول مباراة كرة القدم، زال توتره إلى حد ما.

ـ ربما شاهدت مشاهد مشوقة يسجل فيها الأبطال المشهورون إصابات.

ـ طبعا، إننا نشاهد مباريات كرة القدم للتفرج على مشهد الإصابة. أ ليس كذلك؟

في الحديث عن مباريات كرة القدم، لا يود الممثل المستجد أن ينهزم أمام باك كي جو.

ـ الحق معك. إذن، كيف يسجل البطل إصابة؟

ـ لماذا لا أعرف ذلك؟ يمرر المهاجم بالكرة متملصا جسمه بمهارة بين الخصوم، حتى يقترب من خط المرمى، ويلقي بالكرة في المرمى بدقة. ولذلك، يعتبر هذا اللاعب ببطل إصابات. أ ليس كذلك؟

ـ إذن، يمكن الفوز بمجرد وجود بطل الإصابات وحده دون عشرة اللاعبين الآخرين. أ ليس كذلك؟

ـ كلا، إذن، كيف حراسة المرمى والدفاع ومن ينقل الكرة إلى بطل الإصابات؟

هكذا، سأل الممثل المستجد على سؤاله.

في هذه الفرصة، قال باك كي جو:

ـ هذا هو بالذات. رأيت قبل قليل تدريبك أمام آلة التصوير. إنك حاولت ابتلاع أهداف الكثير من صور التمثيل في لقمة واحدة، حتى تصيبك غصة.

ـ ماذا يعني كلامك؟

ـ ها، ها، ها. أعني أنك حاولت في مشهد واحد أداء دور حارس المرمى والمدافع وبطل الإصابات أيضا، مما جعلك تتنفس لاهثا.

عندئذ فقط، فهم الممثل المستجد قصد كلامه عن بطل الإصابات.

ـ ها فعلت أنا هكذا؟

ـ طبعا، لقد سبقك طموحك لإجادة التمثيل دفعة واحدة في المشهد الواحد. ولذلك، دون أن تعرف عالم اختبار شخصيتك، سبقك التحليل العقلي للممثل فقط، وبعبارة أخرى، ظهر الممثل مظهرا هزيلا بعد أن لبس ثوب الشخصية.

أحنى الممثل المستجد لنصيحة باك كي جو الذي رآه يمثل محيرا بعد أن فقد واجب أفعال وحياة شخصيته، في سياق الاستمرار في التدريب المعاد.

ـ ماذا عليّ أن أفعل، يا رفيق كي جو؟

ـ يجب طبخ المأكولات بألذ.

ـ ماذا؟!

استغرب الممثل المستجد مرة أخرى، وتطلع إلى وجهه بعينيه المحملقتين.

قرأ باك كي جو ما في خلده، وتابع قوله ببطء.

ـ لكي يثبت الممثل وهو المبدع المستقل رأيه الذاتي، يجب عليه أن يقنع شخصيته بتمثيله أمام آلة التصوير.

ونوّه بأنه لا يجوز أن يسبقه طموح لأن يكون حارس مرمى ومدافعا وبطل إصابات أيضا في المشهد الواحد، بل عليه أن يدرس العمل بعمق، و"يطبخ" جيدا حصص تمثيل الشخصية بما يتلاءم مع المشهد. وبعبارة أخرى، يجب على الممثل أن يضع خطة التمثيل المفصلة التي تبين أنه يكون حارس مرمى في أي مشهد، ومدافعا أو مهاجما في مشهد آخر، كي يصيب في مرمى النجاح بتمثيل شخصيته بما يتلاءم مع منطق تطور طباعها.

وأخرج أمامه قائمة المشاهد التي ترسم خطة صور تمثيله في مجمل العمل لدى كتيب إبداعه. في تلك القائمة، كانت كثير من الإشارات الحمراء والزرقاء وغيرها. هكذا كان باك كي جو يضع حتما قائمة المشاهد في تمثيل أية شخصية في العمل. كانت هذه القائمة رسم تصميمات لمجمل صور التمثيل. وعلى ذلك، استطاع باك كي جو أن يتراجع حينا، ويحتل طريقا ملتويا حينا آخر أمام آلة التصوير، ويصنع هيكل الطباع فيما هو يسبقه حينا، وفي المشهد الحاسم، كان يهاجم مثل بطل الإصابات.

تأثر الممثل المستجد بكلامه، وأصبح يمسك بناصية التمثيل الذي يتلاءم مع واجب كل مشهد من المشاهد.

كانت قائمة المشاهد رصيدا هاما جعله بطل الإصابات في التمثيل.

لإبداع تمثيل مشهور

ممثل يمتلك مهارة فنية رفيعة هو وحده يستطيع أن يبدع تمثيلا شهيرا رائعا يرجوه المتفرجون.

فقد بذل باك كي جو جهودا مضنية لامتلاك قدرة على إيجاد الخصائص الطبعية الأصيلة والشخصية من الحياة المعقدة والمتنوعة، وقدرة على تمثيل طبائع الشخصيات والعلاقات بينها بصورة حية وصادقة، وقدرة على تمثيل أفعال شخصيته وحوارها بما يتلاءم مع طبعها والوضع، والقدرة البارعة على تبادل المشاعر مع الشخصيات المقابلة، والقدرة على استخدام أساليب التمثيل ووسائله بمهارة وغيرها من المهارات الفنية الغنية.

زمنا ما، أبدى في التمثيل ميول الإنجاح بصغائر الأفعال، بدعوى إظهار الشخصية في التمثيل. كما أنه كان يهتم ولو جزئيا بالظواهر غير العادية وهذا أو ذاك من الطبائع المنحرفة، دون تبيين طبيعة الحياة.

لكنه أدرك بإلحاح أثناء أداء دور البطل في الفيلم الروائي "بلد رأيته" أن كل ذلك ليس نوعا من المهارات الفنية الصادقة.

في مشهد مونولوج البطل داكاهاشي أثناء مشاهدة عرض التلاميذ والأطفال الفني للاحتفال بعيد رأس السنة، كان يمثل تعبيره عن انفعاله بهز رأسه أكثر من اللازم وضرب الأرض بقدمه، في مشهد دوي الأوركسترا وانفجار التصفيقات. كما أنه أبدى صغائر أفعاله بإفراط بدعوى تجسيد إيقاعات دراما الغناء والرقص اليابانية في تفاصيل أفعاله، وفعل فعل وضع



الفيلم الروائي الكوري "القصيدة السيمفونية المقدمة للحبيب"

يده على جبهته مثل ياباني.

استشف القائد العظيم كيم جونغ إيل أخطاءه في صور تمثيله، ونبهه بدقة قائلا إن ذلك لا يتلاءم مع طبع الشخصية، لأنها شخصية ذات عالم داخلي عميق.

أدرك باك كي جو بإلحاح أنه لا يجوز مبالغة التمثيل بدعوى تفريد طبع الشخصية، ولا يتحقق التمثيل الأصيل وتفاصيل التمثيل الفرداني في توخي أية حياة غير عادية، بل إنه يتحققان عند أداء التمثيل بما يتلاءم مع طبع شخصيته ومنطق حياتها.

منذ ذلك الحين، كان يكبح التوخي المفرط لصغائر أفعاله التي تتبدى

كعادته من جهة، ومن جهة أخرى، سعى كل السعي لتمثيل طبع شخصيته أصيلا وفردانيا، بحيث استطاع أن يبدع تمثيلا شهيرا يهز أفئدة المشاهدين في فصل تشا هونغ كي من الفيلم الروائي متعدد الأجزاء "الأمة والمصير".

كما أن باك كي جو كان ينكب على التدريب التأهيلي لامتلاك مهارته الفنية الغنية، وشارك مشاركة فعالة في جلسة عرض المهارة.

قال بعض الناس إن باك كي جو مولودا بالفطرة كممثل. ولكننا لا يمكننا أن نراه بمجرد كذلك. طبعا إن جوانبه الحسية أقوى من جوانبه العقلية، إلا أنه كان، بالأحرى من ذلك، جاهدا وغيورا.

جعل باك كي جو حياته اليومية جزءا من سياق تدريبه التأهيلي ليس في أستوديو فقط بل أثناء نزهته مع أولاده أو حتى عند ممارسة الأعمال المطبخية في فترة غياب زوجته. فحين أدى دور رئيس الشعبة في المحبس في الفيلم الروائي "القصيدة السيمفونية المقدمة للحبيب"، كان يقوم بتدريب التمثيل في دورة المياه الصغيرة في بيته في كل مساء حتى ينضج تدريبه على الحوار. ولذلك، سأله ابنه الأكبر ذات يوم لماذا يقوم بالتدريب في دورة المياه الصغيرة، وعندئذ، رد عليه مبتسما أنه يفعل هكذا، لكي يختبر ولو قليلا الروائح الكريهة التي تفوح من زنزانة السجن. بعد أن سمع قوله، قال إن الحوار يمكن التدريب عليه في الغرفة، فما هي الحاجة إلى ذلك. عندئذ، قال باك كي جو إن المشاعر والأفعال الحقيقية لشخصيته لا تولد إلا عند الاقتران العضوي ما بين الأفعال والحوار، وواصل تدريبه على غراره الخاص.

بما أن باك كي جو شارك في جلسة عرض المهارة مشاركة فعالة منذ

أول فترة من حياته كممثل، فقط طار اسمه بكونه صاحب كد واجتهاد على نطاق الأستوديو .

أبدى باك كي جو حماسة قل نظيرها في جلسة عرض المهارة، إلى حد قول إن هذه الجلسة غير مشوقة من دونه، وفي هذا الأيام، درس كثيرا من الأشياء، وبذلك، رفع كفاءاته طورا على طور.

مهارته الفنية أصبحت أغنى في سياق تعمق تفكيره الإبداعي. كان التفكير والتفكير بل التفكير هو عادة لا يخالفها في حياته الإبداعية. كان تفكيره الإبداعي يميل دائما إلى استقصاء أساليب بارعة لإخراج طباع الإنسان المهم وسط تيارات العصر الجارفة والحياة المعقدة والمتنوعة، وإزهارها لصور تمثيل. كما أنه ركز تفكيره الإبداعي على كيفية استطاعة شخصيته من الاستيلاء على أفئدة المشاهدين.

كان عنيدا ودائبا جدا في التفكير الإبداعي. حتى الكتب التي قرأها الآخرون مرة ولا يلتفتون إليها قرأها باك كي جو مرتين أو ثلاث مرات، وكل الأسئلة التي وجدها في سياق المطالعة لم يكن يمر بها دون حلها. ذات مرة، قرأ ساحرا الليل الكتاب الذي استعاره ابنه الثاني الذي يدرس في المدرسة الثانوية. كان ذلك هو "مجموعة فكاهات العالم". ولكن بعد أن قرأها، لم يضحك إلا قليلا. لم تكن تثير ضحكا. حتى في المقاطع التي ضحك بها ابنه مقهقها لم يضحك باك كي جو، بل إنه أحس بظرافتها فقط. كما أنه شعر بأن بعضها عادي وبعضها الآخر سخيف، وأثار أحدها حتى استياءه والآخر أخرق جدا. فإنه أطبق الكتاب، وبقي يضمر تشككا لبرهات، وتساءل في نفسه: "لماذا أشعر أنا وحدي بعدم الضحك، بينما يضحك الآخرون. هل

إن درجة عقليتي متدنية أو شل عصب الضحك لي؟ لقد دل الأطباء الحديثون على أن الضحك لازم جدا للإنسان، وفعاليته أقرب من الرياضة. إن الضحك أمر ضروري بكونه مزجا بين الموسيقى والرياضة. ولكن لا يمكن الضحك على مضض.

كلما يفكر في كل ذلك، لم يكن مقتنعا بسهولة، لكنه لام نفسه، وحمل ذلك الكتاب بعناية في محفظته، وكان يتردد به لعدة أيام، ليعيد قراءته حين كان وحيدا أو في فسحة من الوقت، ودقق في مضمونه. وفي أثناء ذلك، استمر في توجيه الأسئلة والرد عليها بنفسه. يقول بعض الشتامين منتقدين بأن من يحبون الفكاهة هم الناس الذين يرون الآخرين أدنى منهم. لكن الفكاهة هي ما يثير مزاج الآخرين، وما دام الأمر هكذا، لماذا يرونها شيئا دنيئا؟ بل إنها نوع من اهتمامها بالآخرين.

كان باك كي جو هو إلى حد ما شخص عبوس لا يعرف الفكاهة، لكنه في الواقع حنون وودود يعامل الناس بصدق، لكنه لا يتقبل على نحو أعمى حتى الفكاهات التي يضحك بها الآخرون. هذا يدل على أن تفكيره في الأشياء وظواهرها واستقصائها كم كان قويا وعنيدا.

بهذا المعنى، يمكن القول إن طوال مجاري نشاطاته كممثل هي أيام الاستقصاء المترابط بتفكيره الإبداعي المطرد.

٥- فصل تشا هونغ كي من الفيلم الروائي متعدد الأجزاء "الأمة والمصير"

استيعاب شخصيته

في الفيلم الروائي متعدد الأجزاء "الأمة والمصير"، الذي استولى على أفئدة جميع الناس بكونه عملا ناجحا في كوريا الاشتراكية، تبرز صور تمثيل باك كي جو أيضا.

إذ أنه أبدع صور التمثيل المؤثرة في أداء دور شخصية البطل تشا هونغ كي(قائد فيلق جيش جنوبي كوريا ولاحقا رئيس اتحاد التايكواندو الدولي) في الجزئين السادس والسابع من ذلك الفيلم.

من خلال صور تمثيله، رأى المشاهدون تشواي هونغ هوي (أصل البطل) الحقيقي. في الواقع إن باك كي جو الذي تحمل واجب أداء دور تشا هونغ كي كان يقلق كثيرا، وتضور هموما، وفقد ثقة في بعض الأحيان في بداية الأمر. لأن الممثلين الذين تحملوا واجب أداء أدوار الشخصيات في أجزاء هذا الفيلم أبدعوا جميعا صور تمثيلهم المحنكة منذ البداية.

مثلا إن الممثل الذي تحمل واجب أداء دور البطل تشواي هيون دوك (قائد الفرقة لجيش جنوبي كوريا ولاحقا سفيرها المعتمد لدى ألمانيا الغربية ومن ثم رئيس "جمعية أمة بايدال" لدى الولايات المتحدة) في فصل تشواي هيون دوك من أجزاء الأول إلى الرابع في نفس الفيلم

متعدد الأجزاء قد أدى تمثيلا متميزا، حتى قدره القائد العظيم كيم جونغ إيل تقديرا عاليا، وعلى الأخص، كان يؤدي تمثيل البكاء والضحك على نحو متكامل، وأبدى مشاعر وعواطف وأفعال الشاب البالغ من العمر عشرينات سنة إلى الشيخ في عتبة السبعينات دون أي شائبة فيها، حتى تعجب به جميع الناس.

وفضلا عن ذلك، كانت له الظروف الجسدية الحسنة، بدنه الضخم، وعيناه الواسعتان، وخطوط الوجه الغليظة وغيرها، لكن حالة باك كي جو كانت مختلفة عنه. قليلا ما ترى في عينيه الدموع والابتسامات، وكان تمثيل أفعاله يبدي ناتئا نسبيا، وكانت ظروفه الجسدية أسوأ مما في الممثل الذي أدى دور تشواي هيون دوك.

طبعا إنه أدرك بكفاية شخصية تشا هونغ كي، أثناء أداء دورها في أجزاء الأول إلى الرابع. رغم أنه يظهر في عدة المشاهد في هذه الأجزاء، أبدى خصائص طبع تشا هونغ كي على نحو عميق الانطباعات. لكن ذلك كان دور شخصية ثانوية، لا بطل.

ففي هذه الظروف، إذا لم يمثل دور بطل الجزئين السادس والسابع تشا هونغ كي في مستوى تمثيل بطل الأجزاء السابقة تشواي هيون دوك، أفسد في النهاية النجاحات السابقة. يعني ذلك أن مصيره كممثل سيتقرر في هذا الفيلم.

ولهذا السبب، كان بال باك كي جو مضيقا، وتركز عليه اهتمام الأستوديو وفرقة الإبداع كلها.

في هذه الوقت بالذات، سمع القائد العظيم كيم جونغ إيل من الكوادر أن

باك كي جو يستغرق في الهموم بعد أن تحمل واجب أداء دور تشا هونغ كي، فألهمه وشجعه بقول دافئ إنه يعلق آمالا عليه، ويجب الحرص على أن يؤدي تمثيله مرتاح البال، دون أن يسبقه قلق، ويغوص في أعماق طبع البطل، ويركز الجهود على تفاصيل التمثيل.

بعد أن تلقى قوله هذا، انتابته خاطرة أن القائد العظيم ما زال يتابعه، وألهب قلبه بالحمية الحارة.

فقد ركز باك كي جو جهوده الكبيرة على تحليل واستيعاب العالم الداخلي للبطل تشا هونغ كي. كان الأساس في عالمه الداخلي هو نزوعه إلى الحب للوطن والأمة. على صعيد امتلاك الرأيين أحدهما المحبة للوطن والأمة والآخر مناهضة الشيوعية، يتوحد تشا هونغ كي وتشواي هيون دوك في عالمهما الداخلي، لكنهما يختلف أحدهما عن الآخر إلى حد ما.

رأى تشواي هيون دوك أن السبيل من أجل الأمة هو مناهضة الشيوعية، لكن المثل الأعلى لتشا هونغ كي لمحبة البلاد والأمة يرتبط كثيرا بالتايكواندو. أي إنه يضع التايكواندو على كل المثل العليا السياسية. لذا فإن كل أفعاله ترتبط بسياق تحقيق طموحاته لتمجيد فخر الأمة وهو التايكواندو، وتحقيق الوحدة الوطنية الكبرى، وإعادة توحيد الوطن المشطور بها.

يختلف تشا هونغ كي عن تشواي هيون دوك ليس في رأيه المحب للبلاد والأمة فحسب بل في رأيه المناهض للشيوعية أيضا.

رأي تشواي هيون دوك المناهض للشيوعية تشكل وتحجر متطرفا منذ البداية. لم تكن له أية فرصة لامتلاك الفهم الصائب عن الاشتراكية. قد تغذى

الرأي المتطرف المناهض للشيوعية وحده، وتحجر في دماغه في سياق حياته في المجتمع الرأسمالي.

لكن تشا هونغ كي لم يكن يملك الرأي المناهض للشيوعية منذ البداية. بل إنه كان يملك حسن النية للشيوعية، وبذلك، كان يعمل في اتحاد الشباب الشيوعي في الشطر الشمالي من كوريا. ولذلك، لم يكن يتشكل ويتحجر رأيه هذا على نحو متطرف في سياق حياته الطويلة. أي إنه كان يشتاق إلى الشيوعية زمنا ما، لكنه دار فجأة إلى مناهضة الشيوعية، من جراء تصرف "الشيوعي" ضيق الصدر الذي أهانه.

ومن هنا، لا يفتري ولا يعارض الشطر الشمالي من كوريا على نحو أعمى، بل إنه يؤيده إلى حد ما.

لذلك، يحس بإلحاح بأن مصيره يخالف ويحتك بمصير الأمة، رغم أنه كان يسعى كثيرا إلى الحب للبلاد والأمة، ويتضور ألما نفسيا، فيما هو يستعرض طول حياته أمام رياضيي التايكواندو. فإن عالمه الداخلي مفعم بوعي ذنبه للخيانة بحق البلاد والأمة دون إرادة منه، إلى جانب فكره ومشاعره للحب غير المحدود للبلاد والأمة.

بما أن باك كي جو قام بالتحليل والاستيعاب العميقين لهذا العالم الداخلي المعقد لتشا هونغ كي، فقد استطاع أن يبدع صور التمثيل المتميزة والشخصية في العمل بمجمله بما فيه مشهد خطوه على الطريق الموحل، وهو يلعن باك جونغ هي، حتى ترك انطباعات عميقة للمشاهدين.

سعى باك كي جو بجد للاستيعاب العميق لمزاج تشا هونغ كي وخصالته الشخصية إلى جانب عالمه الداخلي. مزاجه وخصلته الموصوفة في

السيناريو هي بقصارى القول كتوم ورجولي.

إذا نظرنا إليها من الناحية الأخرى، فإن ذلك كان يتلاءم جيدا مع الشخصية الإنسانية لباك كي جو، شخصيته كممثل.

عند التمثيل، كان باك كي جو يقل كلامه، ويكثر أفعاله قدر الإمكان، وحتى ورد الحوار في النص، كان يتجنب منه إلى أقصى حد. يمكننا أن نرى بوضوح مثالا مفصلا على ذلك في مشهد الفراق الحازم من "رئيس" جنوبي كوريا باك جونغ هي ("الرئيس" من الولاية الخامسة إلى التاسعة منذ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٦٣.

اغتيل بيدي كيم جاي كيو "رئيس المخابرات المركزية" في جنوبي كوريا في يوم ٢٦ من أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٩)، وهو يلعنه.

بعد أن عرف تشا هونغ كي المؤامرات الدنيئة التي حاكها باك جونغ هي، من خلال جون دو هوان، يمشي مترنحا وسط وابل من الأمطار. خطواته فاترة القوى التي ينقلها ببطء على الطريق الموحل بالأمطار، وعيناه المحتقنتان بالوجع النفسي، وشعر رأسه المشعث والمتدلي بمياه المطر، وفمه الذي يلوي بعنف، وهيئة جسمه المقلق الذي يترنح ويتضور ألما ممسكا بيده بالشجرة الباسقة، وتحرك يديه الخشنتين المرتعشتين اللتين تضربان صدره وتغسلان وجهه المبلل بمياه المطر، وفعل انتزاع شارتي الجنرال فجأة من على كتفيه والإلقاء العشوائي بهما على الأرض الموحلة، وسيماء وجهه المفعم بالوجع النفسي الذي يتطلع باطراد إلى السماء المغطاة بالغيوم السوداء.

هذا المشهد الذي مثله تشا هونغ كي انعكاس تصويري ليس على شعور

بالازدراء والحنق للانخداع بباك جونغ هي والتعرض لخيانته فقط بل شعوره بالخواء والخزى والتنهد والوجع النفسي والتوب واللوم لنفسه الذي وضع ثقته في ذلك السافل "كوطني" واعتقد بأن جنوبي كوريا، وكر كل أنواع الأشرار على أنه وطنه، وحقده ولعنته ورد فعله على باك جونغ هي زعيم تقسيم الأمة وفراقه منه.

لكي يستوعب باك كي جو بدقة خصائص طبع تشا هونغ كي، درس وحلل خصائص مظهره الخارجي أيضا بعمق.

وخصوصا، بما أن تشا هونغ كي قطب التايكواندو، وأشهر مدربيها بخلاف الآخرين، ورياضي نموذجي، يستأثر استيعاب المظهر الخارجي لشخصيته الأصيلة بأهمية كبيرة جدا.

"مولود عام ١٩١٨. بما أنه قصير القامة وضيق العينين وضئيل الجسم منذ صغره، فقد علمه عمه التايكواندو كوسيلة حماية نفسه، وقبل التحرير، تم تجنيده في الجيش الياباني، حتى عاش حياة المجند الجديد لأكثر من سنة في زينهاي وبيونغ يانغ.

أثناء خدمته العسكرية، قتل الملازم الثاني الياباني، وحياة الالتجاء في الجبل لمدة سنة، وبعد التحرير، كان يعمل كأمين اتحاد الشباب الشيوعي في الناحية من قضاء هواداي في محافظة هامكيونغ الشمالية، مسقط رأسه، وفي أثناء ذلك، هرب إلى جنوبي كوريا، نتيجة لخلاف آرائه مع أمين اللجنة الحزبية في القضاء.

وفي الفترة اللاحقة، تخرج مع تشواي دوك سين من مدرسة الضباط العسكرية في جنوبي كوريا، ودرس في الكلية العسكرية العالية بالولايات

المتحدة كطالب مدرب، وشارك في الحرب الكورية، وفي فترة الحرب، قاتل كقائد الفرقة لجيش جنوبي كوريا في منطقة يونغبيونغ (تشواي دوك سين في منطقة دايزون)، وبعد الحرب، ارتقى إلى قائد الفيلق، واحتل منصب سفير جنوبي كوريا لدى ماليزيا زمنا ما.

أثناء احتلال منصب قائد الفيلق، شكل اتحاد التايكواندو لجنوبي كوريا وصار رئيسا له، وبعد ذلك، صار مأخوذا بأذى باك جونغ هي حتى اضطر إلى العيش بالمنفى في كندا، حيث شكل اتحاد التايكواندو الدولي، وصار رئيسا له، واعترف بلاعب التايكواندو من الدرجة التاسعة، الذي لا منازع لها في العالم.

علاقاته مع زوجته حميمة جدا بدرجة القول إنها زوجا بط المندرين. زار الوطن لعدة المرات، وقابل الزعيم العظيم كيم إيل سونغ. وفي مسقط رأسه، يتواجد أقرباؤه"

هذه هي موجز السيرة الذاتية للشخصية الأصيلة في هذا الفيلم، والكتاب بعنوان "التايكواندو" من ١٥ مجلدا، الذي ألفته وأصدرته، كلاهما معلومات أساسية عن الشخصية الأصيلة، التي تناولها باك كي جو. درس باك كي جو هذه المعلومات كثيرا، وانكب عليها.

كي يعيد مظهر الرجل الأصيل الذي يبقى حيا في الواقع، كان من واجبه أن يغير مظهره الخارجي إلى حد ما. كانت عينا باك كي جو أكثر ما يشبه بما في الشخصية الأصيلة.

ما عدا العينين الضيقتين والوجنتين البارزتين، لم يكن ثمة شيء مشبه بها. قامته أيضا أكبر منها بثلاثة عشر سنتيمترا، وشفاهه أيضا أغلظ منها،

وشكل وجهه أوسع منها.

لكن ملامح وجهه على كل حال، كانت أكثر ما يشبه بالشخصية الأصلية من الممثلين الكوريين القائمين حاليا، مثلما قال المخرجون، فإنه كان يملك ثقة بنفسه.

فقد جهد بمساعدة فنان المكياج ليتزود بملامح الوجه الأقرب من الشخصية الأصلية، وفي النهاية، قدره أفراد جماعة الإبداع قائلين إنه "أشبه بالشخصية الأصلية"، "شبيه بها".

فإن الواجب التالي الذي يجب عليه أن يركز جهوده هو التدريب على التايكواندو وخطو العسكري ووقفة جسمه المعتادة.

لحسن الحظ، كان قد تدرب في نادي الجودو لمدة ستة أشهر بنفقته الذاتية، كيلا ينهزم في العراك مع الأولاد اليابانيين، حين كان يعيش في اليابان. لكنه لم يكن يرضى بذلك.

كان الفرق الكبير بين التايكواندو والجودو. فقد تدرب بجد بتلقي إرشاد إنفرادي من مدرب التايكواندو، حتى بلغ مستوى أداء حركاتها الأساسية بما فيه الكفاية لمدة خمسة عشر يوما.

وإلى جانب ذلك، كان يعمق استقصاءه ليستوعب هيئة مظهر الشخصية الأصلية من وقفته وخطوه النظامي وحتى لون عينيه، فيما هو يشاهد تسجيلات زيارة تشواي هونغ هوي للوطن.

وعلى ذلك، استطاع أن يمثل تمثيلا جيدا خصائص المظهر الخارجي للشخصية الأصلية بما يتلاءم مع طبعها ووضعها، حتى تركت خصائص طبع البطل التي مثلها انطباعات عميقة لدى المشاهدين.

مثلا في فناء مقر فيلق تشا هونغ كي في الجزء السادس من الفيلم، يقترب البطل من هونغ يونغ جا التي توجه تدرب اللاعبين على التايكواندو، قائلا "دعيني أرى مهارة المدربة هونغ."، ويصد هجوماتها المتتالية، وفي هذا المشهد، تكون حركاته الرائعة للتايكواندو تشبه جدا بما لدى لاعب التايكواندو البارع والمحنك.

هذا وفي قاعة تدريب تايكواندو، يقترب تشا هونغ كي الغاضب بخطو الوقار والهيبة من جون دو هوان (قائد فوج جيش جنوبي كوريا، ولاحقا "رئيس" جنوبي كوريا)، ويقفز بجسمه إلى الأعلى، ويركله بقدمه ويضربه باليد، ويطوح به على الأرض. يوحي هذا الفعل بالواقع حقا.

بما أنه أدى معظم حركات التايكواندو بنفسه مباشرة في هذه المشاهد ما عدا مشهدين أو ثلاثة المشاهد المتصلة، استطاع أن يبدع المشاهد الحية التي نراها الآن.

كما أن الوقفة الثابتة والبصر الحاد للبطل الذي يطل بالوقار والهيبة على الجنود اللاعبين الذين يتدربون ملوحين بأقدامهم وقبضاتهم في فناء مقر فيلق تشا هونغ كي في الجزء السابع، يبرزان بصورة صادقة خصائص المظهر الخارجي لشخصيته.

كما أن المشهد الذي يمثله، حين يتصرف البطل بجنون مثل نمر مصاب بالنار، بعد أن سمع تقريرا أن السرية الواحدة في فيلقه على مخفر الخط الأمامي قتل أفرادها عن بكرة عند انبلاج الفجر بعد تعرضهم لـ"هجوم الجيش الشيوعي المباغت"، يبين مزاج المحارب المتطرف الذي لا يعرف إلا قتالا كما هو عليه.

لشدة حيوية صور تمثيل باك كي جو لخصائص المظهر الخارجي لشخصيته، انفعل بها مرارا الشخص الأصيل تشواي هونغ هوي بعد أن شاهد هذا الفيلم لثلاث مرات حين زار الوطن مع زوجته، وقال مفرقعا لسانه كيف يمكن لهذا الممثل أن يحاكي أفعاله بتلك الدرجة المشابهة تماما، حقا إنه مشابه به تماما.

ليس هو وحده بل إن ابنه تشواي جونغ هوا (عضو أمانة اتحاد التايكواندو الدولي) القاطن في كندا وزملائه قالوا بعد أن شاهدوا هذا الفيلم، إن ذلك الممثل صنو أبيه تماما، وسيماء وجهه وأفعاله صنو رئيسهم، وأرسلوا رسالة شكرهم إلى باك كي جو.

بما يتلاءم مع الطباع والوضع

إن الأفعال المتميزة التي تتلاءم مع طبع الشخصية والوضع تعني الأفعال الأصيلة والفريدة التي لا يمكن للشخصية إلا أن تفعلها في ذلك الوضع، أي أفعال متلائمة مع فكر الشخصية ومشاعرها وطموحها.

تكون أفعال باك كي جو في الجزئين السادس والسابع من الفيلم الروائي متعدد الأجزاء "الأمة والمصير" مثالا واقعيا في تلك الناحية أيضا.

يمكننا أن نرى أحد الأمثلة على ذلك في الأفعال التي أداها في الجزء السابع، حين جاء باك جونغ هي إلى ساحة التدريب على التايكواندو في فيلق تشا هونغ كي.

حين قرأ باك جونغ هي تقريرا سريا من هونغ يونغ جا أن تشا هونغ كي اعتزم على توحيد أراضي الوطن المشطور حتما باسترجاع روح الأمة وإنماء القوى بواسطة التايكواندو، واستنكر باك جونغ هي كديكتاتور وعميل الولايات المتحدة، وينمو الآن متدربو التايكواندو كقوى مريعة في فيالق الخط الأمامي، لا يخفي قلقه، ويجيء إلى فيلق تشا هونغ كي ليتفقده.

لكن زيارته التفقدية كان غطاء خارجيا، ولكنه في الواقع، هدف إلى التأكد بعينيه مباشرة من ميل تشا هونغ كي ونزوعه المعادي للحكومة. هذا المشهد من الفيلم هو ما يلي:

... ينزل باك جونغ هي من سيارة الركاب، ويقدم تشا هونغ كي له تقريرا، ويصعد باك جونغ هي على منصة العرض. ههنا، لا تورد تفاصيل

أفعال تشا هونغ كي، بل إن معظم أفعاله هي وقوفه الوقفة الثابتة. لكن الممثل عبر عن عالم الشخصية النفسي بإلقاء نظرة خاطفة إلى باك جونغ هي بلون عينيه اللتين تنمان عن عدم الرضا، في لحظة ترقبه على منصة العرض. من خلال هذا التمثيل العابر القصير، يبرز الممثل عالم الشخصية النفسي المعقد والدقيق الذي يتساءل في نفسه أن باك جونغ هي المشبه بالثعلب الماكر لماذا جاء فجأة إلى فيلقه، وأحقا لتفقد الجبهة الأمامية، أم بسبب شعوره بأي مخاوف. وإلى جانب ذلك، يبين ذلك كبرياء الشخصية ووقارها الجدير بالسلف له وميزته الطبعية الرجولية والمرهفة.

وبعد ذلك، يتركز نظر الشخصية على اتجاه الأمام وحده. إن لون عينيها العقليتين لكنهما الباردتين والحادتين لتهدئة وضبط نفسها المعقد والمرهف يكشف حالتها النفسية التي تخطر على بالها أنها سترى منتظرة الحدث المجيء عن قريب.

إذا أدى الممثل الآخر هذا المشهد، فإنه سيؤدي تمثيلا عاديا دون أن يمنح له أي أهمية خصوصية، إذ أنه يبدو كما لو أنه لا حاجة إلى إبرازه بصورة خاصة.

لكن باك كي جو وجد في هذا المشهد القصير الذي لا يستغرق إلا خمس أو ست دقائق فعلا متميزا لا يمكن إلا لتلك الشخصية وحدها أن تؤديه في ذلك الوضع والمناسبة، وبذلك، بيّن بصورة صادقة عالم الشخصية المعقد والمرهف.

صور التمثيل المتميزة التي أداها باك كي جو تجد تعبيرا مركزا عنها في مشهد لقاء البطل الحار بزوجته سين دالاي. يرتعش تشا هونغ كي سخطا لا

يحتمل، حين خانه الدجّال السياسي باك جونغ هي. فينزع شارتي قائد الفيلق من على كتفيه وسط الزوبعة من الأمطار، ويتضور ألما نفسيا. وبعد ذلك، تتجه خطاه تلقائيا إلى بيته الذي تنتظره فيه زوجته وابنته الحبيبتان. لكنه لم يستطع أن يدخله لتوه، فيجلس بهدوء في الفناء الذي ينزل فيه المطر، ويستغرق في التفكير.

بعد أن سمعت سين دالاي من بنتها الصغيرة أن الأب جاء، أسرعت إلى الفناء، وتعانقه في صدرها لتوها دون أن تهتم بما إذا رأتها البنت أم لا، وتقول له مهرقة الدموع إنها كانت تنتظر مجيء هذا اليوم.

لماذا إذن، يثير فعل البطل الذي يبقى جالسا دون كلام في هذا المشهد تشوقا وجدانيا قويا في قلوب المشاهدين ويترك انطباعا عميقا في نفوسهم؟ ذلك لأن فعله الهادئ هذا ينطوي على درامية قوية. لرأيه المناهض للشيوعية، قد جعل زوجته تتألم طويلا. إذ أن عقيدة زوجته للوطن، التي تحتفظ في قلبها لم يكن يستطيع كبتها بأي شيء، لأنها ترى أن عقيدتها هذه للوطن هي فكر محب للبلاد والأمة. رغم أن تشا هونغ كي جعل دالاي زوجة له عنوة، لكنه لم يقطع أبدا إيمان الإنسانة. ولذلك، حين انهار رأيه المناهض للشيوعية دفعة واحدة، أحس تشا هونغ كي متألما بالذنب حيال زوجته. ولكن، حتى يتوب على نفسه أمام زوجته، قد طال أكثر من اللازم ذلك الزمن الذي فرض فيه آلاما روحية عليها.

كان وعي تشا هونغ كي بذنبه الكبير حيال زوجته هو وعيه بالذنب لمسيرة حياته التي سلكها بعناد على طريق مناهضة الشيوعية، على الرغم من نداء دالاي الملهوف واستنكارها المثير للشفقة عليه، ووعيه بالذنب

للأمة. لذا فإنه كان يشعر بأن أضواء الغرفة الدافئة تدعو للدخول إليها مسرعا، لكنه يبقى جالسا بهدوء في الفناء وسط الأمطار. كان عالمه النفسي هو كيف ستستقبله زوجته المتكبرة، وهل ستلومه كإنسان حقير؟ ومع ذلك أسرعت زوجته إلى الفناء، وتعانقه بشدة بغير توقع منه. في أول لحظة، صار تشا هونغ كي محيرا أمام فعل زوجته هذا، لكنه بعد برهة يعي أن زوجته لم تكن تكرهه هو الإنسان بحد ذاته، حتى شعر بدفء في قلبه. ولذلك، أدى الممثل تمثيل الشخصية على غرار ترك جسمه في حضن زوجته المتسامحة. يمكن القول إن هذا التمثيل يتلاءم مع منطق طبع تشا هونغ كي أيضا. يتميز تشا هونغ كي بشدة الكبرياء، وينتابه حب للوطن أيضا حتى يسعى لإظهار عظمة الأمة بالتايكواندو. لذا فإنه أقدم دون تردد على فعل متطرف مثل صرع "أمين الحزب الشيوعي" بضربة، دون كبح الشعور بالخزي والحنق لعدم اختياره كممثل مشارك في مؤتمر نشطاء اتحاد الشباب الشيوعي، وانتقاله إلى جنوبي كوريا، تاركا وراءه حبيبته. كانت كبرياء تشا هونغ كي شديدة جدا حتى لم يكن يخضع لباك جونغ هي الذي كان يلوح بالسلطة، وينهمك في كل أنواع المكائد والمؤامرات والأشرار، لكنه أحنى رأسه لزوجته، لأنه كان يتطلع إلى مثلها الأعلى.

كانت كبرياؤه التي لم يكن بها ينطوي على نفسه أمام الآخرين، رغم أنه كان يعاني مختلف أنواع تصرفات الدهر لسنوات طويلة. بتلك الكبرياء بالذات، تشكلت لديه قوة الجلد والطبع الكتوم. ولذلك، إذا مثل الشخصية تشا هونغ كي تفعل فعلا مفاجئا أمام زوجته، فتأتي نتيجة إفشال طبعها. ففي وسعنا أن نرى الممثل يبقى جالسا بصمت وسط المطر في فناء البيت،

ويستقبل زوجته. في هذا المشهد، يعد فعل الممثل صورة تمثيل تتجسد فيها بوضوح نية المبدع التصويرية.

في هذا الفيلم، قدم باك كي جو صور التمثيل المحنكة والمتميزة في كثير من المشاهد مثل مشهد تبادل الحديث بالتلفون مع هونغ يونغ جا عن التايكواندو، ومشهد ساحة الإعدام حيث يعدم "الجنود المتهربين"، ومشهد تبادل الحديث مع باك جونغ هي في زورق النزهة عن الانقلاب العسكري في السادس عشر من مايو/ أيار، ومشهد التعرض للمعاملة الباردة من زوجته بغير توقع منه بعد عودته إلى بيته حين ارتقى إلى قائد الفيلق، ومشهد تبادل الذكريات عن مسقط الرأس مع هونغ يونغ جا في غرفة قائد الفيلق.

أداء تفاصيل التمثيل الفريدة

إذا نجح باك كي جو في التمثيل في فصل تشا هونغ كي من الفيلم الروائي متعدد الأجزاء "الأمة والمصير"، حتى ذاع صيته كممثل مشهور، فإن ذلك يتعلق إلى حد كبير بإيلاء الأهمية في تمثيل تفاصيل الأفعال وتصويرها على نحو شخصي وإبداعي.

يمكننا أن نرى مثالا حيا على تمثيل تفاصيل الأفعال الشخصية، في إبراز باك كي جو خصائص طبع تشا هونغ كي إبرازا مركزا بواسطة السيجارة.

كانت تايكواندو روح أمة، وإيمانا روحيا وضميرا بالنسبة لتشا هونغ كي. لكن تشا هونغ كي يرى كل خطوة من حياته تخالف لمصير الأمة وتحتك به، حتى تلاحق به الريبة والقلق والكرب. إلا أنه يحافظ على قلعته الروحية جديرا بالرجل الذي استوعب التايكواندو.

ومن جهة أخرى، يدبر باك جونغ هي مؤامرة ماكرة بغيضة لإزالته، بعد أن شعر بمخاوف من قوى التايكواندو التي تنتشر بسرعة البرق. دون أن يعرف ذلك تشا هونغ كي يشيد به كثيرا وهو يقول إن "ازدهار البلاد" لا يمكن تحقيقه دون وضع باك جونغ هي على "رئاسة" بلده، من أجل الأمة. ولكن حين عرف بواطن حادثة الهجوم على مخفر الخط الأمامي، لا يكبح نفسه للسخط والاستياء الحارق للانخداع بباك جونغ هي.

بيّن باك كي جو جيدا هذا العالم النفسي المعقد بتمثيله المفصل.

في هذا المشهد، بيّن باك كي جو وضع تشا هونغ كي النفسي بحركة سحق نار السيجارة التي يدخنها على ظهر قبضته المتشربة بعقيدة التايكواندو، مستنكرا بمدبري تلك الحادثة. يبدو هنا أن نار السيجارة تحرق قلب تشا هونغ كي الذي كان يعيش مبتعدا عن مصير الأمة، وتحوله إلى رماد. يمكن القول بعبارة أخرى إنها تحرق تماما الإرادة الروحية الساذجة لتشا هونغ كي الذي سعى لإنقاذ مصير الأمة بالتايكواندو. يبيّن الممثل في صورة شخصية متميزة مزاج البطل الكتوم الرجولي الذي لا يسعه مع ذلك إلا أن يحرق عقيدة التايكواندو التي بذل كل جهوده وروحه لها عبثا.

لم تتحقق بسهولة صورة التمثيل هذه التي تنطوي على المعنى المتميز والفريد العميق.

في بداية الأمر، جرب باك كي جو على إطفاء نار السيجارة بعد إلصاق قطعة صغيرة من لوحة الألومينيوم على ظهر يده، ومن بعد، إلصاق صمغ النايلون بسماكة. لكن بتلك الطريقة، لم يكن يتمكن من تضليل آلة التصوير، ولم يكن تمثيله أيضا صادقا. ولذلك، فكر في إمكانية تفريك عقب السيجارة غير المشتعلة على ظهر يده، لتضليل عيون المشاهدين. كان من الجائز في رأيه، إذا عرض مشهد تدخينه أولا ثم تفريك عقب سيجارته المطفئة على ظهر يده، دون استمرار المشهد من البداية إلى النهاية. ولكن إذا مثل على هذا النحو، فإن الرماد الأسود، لا جذوة نار سقط من ظهر يده حتى تبينت حالا خدعته. حين يلوم نفسه خطرت بباله تعليمات القائد العظيم الذي قال إن الفيلم يكره كذبا ولا يسمح به.

بعد أن سعى باك كي جو إلى خدعة العيون، خشية من الحروق الصغيرة

على ظهر يده، في رفع مستوى التمثيل في الفيلم الروائي متعدد الأجزاء "الأمة والمصير"، انبرى يعقد عزما فريدا. وعلى ذلك، ترك خدعته الساذجة، تجرأ على إطفاء جذوة نار السيجارة دون تردد على ظهر يده، حتى أبدع صورة التمثيل الصادقة.

كما أنه أدى تمثيلا رائعا لتفاصيل حركة الشخصية تشا هونغ كي التي تلعن باك جونغ هي وتنزع شارتي الجنرال من على كتفيها.

دعونا نرى أحد مشاهد الفيلم:

...

في قاعة التدريب على التايكواندو، يُنهض تشا هونغ كي جون دو هوان ممسكا بخناقه، ويسأله صارخا:

- يا للوقاحة، من هو الآخر وراء هيونغ ووك ("رئيس المخابرات المركزية" لجنوبي كوريا)؟

يعترف جون دو هوان.

- باك ... جونغ ... هي ...

جفل تشا هونغ كي لسماعه.

- ماذا، باك جونغ هي!؟

يعيد تشا هونغ كي سؤاله مريبا.

تشيح هونغ يونغ جا بوجهها عنه.

يصرخ تشا هونغ كي:

- باك جونغ هي، يا لك من الوغد الحقير!

يخرج تشا هونغ كي.

تناديه هونغ يونغ جا:

- يا قائد الفيلق!

يجيب تشا هونغ كي:

- إياكِ أن تبحثي عني مرة أخرى في أرض جنوبي كوريا اللعينة هذه.

... في الشارع، يمشي تشا هونغ كي وسط وابل من الأمطار، ويبرق على وجهه وميض.

يتضور تشا هونغ كي ألما نفسيا.

- لم أعرف حتى الآن أنك متآمر كبير بتلك الدرجة، واه! واحسرتاه!



الفيلم الروائي الكوري "الأمة والمصير"

يبرق الوميض مرة أخرى.

يدين به تشا هونغ كي صارخا وهو يمسك بالشجرة.

- تبا لك يا وغد، أنت تسعى إلى إيقاعي في فك. بماذا تراني وأنا أحد مؤسسي "الجيش الوطني"، يا للبزاز!

يتضور تشا هونغ كي ألما.

- أين مثل هذه المأساة الوطنية؟ واه،، واه!...

ينزع تشا هونغ كي شارتي الجنرال من على كتفيه، ويمشي وسط المطر البارد.

...

بعد ذلك، يتواصل فعل الشخصية بمونولوجها الذي يشجب به صارخا، وتضوره بالألم النفسي، وأخير، يتعمق فعلها بفعل نزع شارة الجنرال من على كتفيه.

هنا، لا ينزع الممثل شارتي الجنرال بمجرد حركة بسيطة، بل إن يده الواحدة تعلو ببطء إلى إحدى كتفيه، كما لو أن وزنها آلاف أو مئات آلاف كيلوغرام، وفعل نزع شارة الجنرال فعل سريع نسبيا مثل خطف شيء قذر ما، وحركة تركها على الأرض فعل ذو وزن ثقيل. واليد الأخرى التي تعلو إلى الكتف الأيمن هي الأخرى تتحرك ببطء، وتنزع شارة ببطء نسبيا، ويلقي بها ببطء على الأرض الموحلة.

تمثيل الممثل هذا هو ذروة لعنة الشخصية وسخطها وامتعاضها الحارق وعدائها لباك جونغ هي المتآمر والطاغية الفاشي الشنيع، ويبيّن ذلك العالم النفسي الداخلي للشخصية التي مازالت تعيش منخدعة به حتى الآن.

كما أن ذلك التمثيل هو تمثيل فعل صادق يبرز إبرازا خصوصيا مزاج تشا هونغ كي الكتوم ورجولي الحزم.

علاوة على ذلك، يوجد في هذا الفيلم كثير من صور تمثيل تفاصيل الأفعال الفريدة وتفاصيل الحالة النفسية التي تترك انطباعات عميقة في أذهان المشاهدين.

بما أن باك كي جو صار يحظى بحب المشاهدين بإبداع صور تمثيله الفريدة في كل شخصية أدى دورها، وخصوصا، أدى تمثيلا أخاذا يستولي على أفئدة جميع الناس في فصل تشا هونغ كي من الفيلم الروائي متعدد الأجزاء "الأمة والمصير" وهو عمل الخلاصة الرائع للفن الأدبي الكوري، فمنح له لقب ممثل الشعب في يوم ٢٥ من ديسمبر/ كانون الأول عام ١٩٩٢.

شرف قيم

كان يوم ٢٨ من شهر أبريل/ نيسان ١٩٩٢ يوما لا ينسى طول العمر بالنسبة لباك كي جو.

في فجر هذا اليوم، طلبت منه أستوديو الأفلام الروائية الكورية بالهاتف أن يجيء بسرعة إليها.

بعد أن وضع سماعة، شكا من كادر الأستوديو أن يوقظه من النوم الحلو قبل انبلاج النهار، وجاء إلى الأستوديو ، حيث كان الكادر المسؤول ينتظره بالسيارة القائمة في حالة التشغيل.

حين بدأت السيارة بالسير بعد مضي وقت معين، أخبره ذلك الكادر خبرا أشبه بالحلم مفاده أن القائد العظيم كيم جونغ إيل يدعوه.

منذ تلك اللحظة بدأ قلبه ينبض بانفعال وتأثر. إذ أنه تلقى لأول مرة استدعائه، رغم أنه قام بنشاطات إبداع الأفلام منذ زمن بعيد من تعيينه على أستوديو الأفلام الروائية الكورية، بعد التخرج من معهد بيونغ يانغ العالي للمسرح والسينما، حتى أداء تمثيله في الفيلم الروائي متعدد الأجزاء "الأمة والمصير".

بعد أن وصل إلى مقر لجنة الحزب المركزية مع عديد من مبدعي الأفلام والفنانين، دخل وراء أحد الكوادر مكتب القائد العظيم حيث أحس بسخونة عينيه تلقائيا، حين رأى القائد العظيم ظل يعاين الأضابير المكدسة أمامه حتى وقت يستفيق فيه جميع أبناء الشعب في البلاد من النوم العميق.

في لحظة رؤيته فيما هو يفكر أنه قد سهر طول هذه الليلة أيضا، شعر بذنب نفسه الذي قد شكا من الكادر دون وعي منه أن يوقظه من النوم العميق.

بعد أن رأى القائد العظيم مبدعي الأفلام والفنانين القادمين تلبية لاستدعائه، قام من مكانه، وقدم إليهم مبتسما ابتسامة واسعة، وقال: كيف جاء إلى هنا قائد فيلق الجيش العميل، ولكن علي أن أستقبله بترحاب، ما دام قد ارتمى في حضن زعيمنا العظيم، وأمسك بيد باك كي جو بحرارة، وربت كتفه برفق.

وقال إنه شاهد رائق المزاج الجزئين السادس والسابع من الفيلم الروائي متعدد الأجزاء "الأمة والمصير"، وقد أدى الرفيق باك كي جو تمثيلا رائعا للبطل تشا هونغ كي، وقدره قائلا إنه أدى دور قائد الفيلق على أفضل وجه، وأثناه قائلا إن تمثيله كان حيا جدا، في مشهد نزع شارتي الجنرال من على كتفيه وهو يهتف "يا باك جونغ هي، يا ابن الكلب!"، ويمشي على الطريق الموحل متطلعا إلى السماء.

حقا إن تمثيله المشهور هو في مشهد نزع شارتي الجنرال من على كتفيه. كلما رأيت مرة بعد مرة أحس بأنه مشهد رائع في مشهد فراق تشا هونغ كي إلى الأبد من باك جونغ هي قائلا "لن أخدمك أكثر من الآن. أرحل عنك، إياك أن تبحث عني أكثر من الآن في أرض جنوبي كوريا".

وقدره القائد قائلا إن إلقاء نظرة خاطفة إلى باك جونغ هي في مشهد وصول باك جونغ هي إلى ساحة التدريب على التايكواندو في هذا الفيلم هو أدق تعبير وأرهفه عن شعور تشا هونغ كي.

بعد أن تلقى باك كي جو تقديرا مفرطا من القائد العظيم، بقى يتطلع إلى طرفي قدميه، دون أن يعرف ماذا يفعل.

فيما يراه بنظرة حنو، تذكر ما حدث في الماضي قائلا إنك قد أديت دور جندي إضافي، الشخصية الثانوية، حين صنعت وعرضت فرقة الممثلين في أستوديو الأفلام الروائية الدراما الهجائية "المجند الجديد". حتى الآن، أديت أدوار الشخصيات الثانوية في كثير من الأفلام، ولم تؤد أدوار الأبطال إلا قليلا.

ولكن في الجزئين السادس والسابع من الفيلم الروائي "الأمة والمصير"، أديت تمثيل البطل تشا هونغ كي على نحو رائع.

منذ أدى باك كي جو تمثيل "المجند الجديد" في الدراما الهجائية، تلقى توجيهات دقيقة من القائد العظيم.

منذ عام ١٩٦٩، كانت أستوديو الأفلام الروائية الكورية تغلي بالاستعداد لتقديم العروض الفنية للفنانين السينمائيين على خشبة المسرح، بمبادرة من القائد العظيم كيم جونغ إيل وإرشاده.

حرص القائد العظيم على تقديم هذه العروض الدرامية بالهدف الأساسي لإعلاء المستوى الفني للفنانين السينمائيين بدرجة كبيرة من حيث الأساس، وسلسلة منها، حرص على صنع وعرض الدراما الهجائية "المجند الجديد".

حين جاء القائد العظيم إلى ساحة التصوير، ليوجه تصوير المشهد الذي تستغرق فيه القرية في بحر من النار والدماء، من جراء الفظائع الوحشية التي اقترفها الأوغاد اليابانيون في الفيلم الروائي "بحر من الدماء".

تعرف على باك كي جو من الممثلين السينمائيين، وأمسك بيده بدفء وسأله بلطف أي دور يؤديه هذه المرة.

حين رد عليه أنه يؤدي دور أحد من الجماهير، قال له القائد العظيم إن هذا الدور أيضا يجب إجادة أدائه، بغية إعلاء المستوى الفكري والفني للعمل دون أدنى شائبة له، وطلب منه أن يؤديه على نحو مسؤول.

حدث أمر تال حين عقدت جلسة عرض المهارات في أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩٧١.

بعد أن رأى القائد العظيم الدراما القصيرة "هنا أيضا جبهة"، أثناء مشاركته في جلسة عرض مهارات الممثلين السينمائيين، قال إن باك كي جو يمثل دور الشيخ على نحو مشوق، وتذكره مرة أخرى قائلا إنه يذكر فترة صنع الدراما الهجائية "المجند الجديد".

وحين رأى إثر الحرق على ظهر يده الذي ما زالت قشرته ملتصقة به، سأله هل أن هذا هو حرق أصيب به عند إطفاء جذوة نار السيجارة للتعبير عن العالم الداخلي لتشا هونغ كي الذي لا يكبح سخطه لباك جونغ هي.

وقال وهو يتحسس ندبة الحرق إنك أصبت بالحرق هذه المرة لإطفاء نار السيجارة على ظهر يدك لحسن تمثيل شخصيتك، وعلى الممثل أن يملك تلك الحمية ليؤدي تمثيله صادقا.

في الحقيقة إن باك كي جو لم يكن ممثلا شهيرا، قبل أن يظهر في الفيلم الروائي متعدد الأجزاء "الأمة والمصير".

فلم يكن ثمة من يثق بأنه يستطيع أن يؤدي تمثيلا للشخصية الرزينة مثل

تشا هونغ كي، بالنظر إلى الشخصيات التي أدى أدوارها حتى الآن، وبالنظر إلى هيئة جسمه الصغير وسيماء وجهه العادي.

ولذلك، دار نقاش كثير بين أفراد جماعة الإبداع بشأن تكليفه بواجب أداء دورها أم لا، لكنهم لم يتوصلوا إلى استنتاج.

ذات يوم من أوائل أبريل/ نيسان عام ١٩٩٢، في هذا اليوم، شاهد القائد العظيم الجزء الرابع من أجزاء تشواي هيون دوك في الفيلم "الأمة والمصير"، وقال إنه سيكون من المستحسن ظهور تشواي هيون دوك في فصل تشا هونغ كي حينا بعد حين، وسأل بغتة من سيؤدي دور البطل تشا هونغ كي.

رد عليه الكادر قائلا إن الرفيق باك كي جو المرشح لدورها، لكنهم يترددون لعدم تأكدهم من إمكانيته لأداء دور تلك الشخصية ذات الوزن الكبير، لصغر جسمه.

بعد أن سمع قوله، قال القائد العظيم إن أداء الرفيق باك كي جو دور تشا هونغ



الفيلم الروائي الكوري "الأمة والمصير"

كي لا حاجة إلى القلق منه على إمكانيته من أداء دور جنرال جيش جنوبي كوريا لصغر جسمه، وإن الممثل السينمائي يجب عليه أن يؤدي أدوار الشخصيات ذات هذا النوع أو ذاك من الطباع، ولا يجوز أن يؤدي دور شخصية ذات نوع واحد من الطبائع.

في الواقع إن باك كي جو الذي كان يعيش معانيا لكل أنواع التمييز القومي والاحتقار في أرض اليابان لم يكن يتصور حتى في الحلم أنه أتيح له أن يتمتع بالشرف القيم بكونه ممثلا سينمائيا.

في الحقيقة إن مسيرة حياته هي دليل واضح على صحة الفكر الموضوعي للفيلم الروائي متعدد الأجزاء "الأمة والمصير"، الذي يقول إن مصير الأمة هو مصير فرد من أفرادها، ومصير الأمة وحياة فرد من أفرادها أيضا لا يتمجدان إلا عندما يكونون في أحضان الزعيمين العظيمين كيم إيل سونغ وكيم جونغ إيل.

على الرغم من أن والدي باك كي جو لم يخلفا له إلا مصير العبد المحروم من الوطن، وكذلك لم يخلفا له إلا دلو الفحم البالي، لكن القائد العظيم فتح ورود آماله، ومنح في قلبه حبه الحنون الجدير بالأب الحقيقي، وجعل اسمه يطير كنجم شهير.

في أحد الأيام من شهر أغسطس/ آب في نفس العام، علم القائد العظيم بدقة في جلسة اللقاء بأحد الكوادر قائلا إن الشعبية للرفيق باك كي جو حاليا عظيمة حقا.

حين تكون شعبية المشاهدين له كبيرة، يجب تقديم الأجزاء المتسلسلة التي يظهر فيها الرفيق باك كي جو أولا وقبل غيرها. إذا ظهر ممثل ذو

شعبية، فلا بد من مواصلة صنع الأفلام به، وبعد ذلك، يجب الانتقال إلى فصل شخصية أخرى.

لهذا السبب بالذات، ازداد فصل تشا هونغ كي الذي كان من المقرر إنتاجه بالجزئين، إلى خمسة أجزاء.

لوجود ثقة وحب القائد العظيم له، استطاع باك كي جو أن يرتقي إلى ذروة شرف، حتى ترك بصمة حياته القيمة.

الختام

لقد سلكت الأفلام الكورية مسيرتها المؤدية إلى أكثر من سبعين سنة منذ صدور الفيلم الروائي "مسقط رأسي" الذي تم إنتاجه في تلك الأيام التي كانت تتردد فيها عاليا أصوات أغاني بناء كوريا الجديدة. كما مضى ما يقرب من ٣٠ سنة منذ صدور فصل تشا هونغ كي (صنع ١٩٩٢) من الفيلم الروائي متعدد الأجزاء "الأمة والمصير" وهو أبرز الأفلام الكورية.

في هذا الفيلم رائعة العصر السينمائية، لا ينسى الناس الممثل باك كي جو، إلى جانب بطل هذا الفيلم تشا هونغ كي ابن الأمة المنكوبة.

في هذا الفيلم الذي تم إبداعه على أساس البذرة التي تقول إن مصير الأمة هو مصير الفرد من أفرادها بالذات، يبيّن بتأثر أن تشا هونغ كي رئيس اتحاد التايكواندو الدولي الذي كان يسلك طريق الخيانة بحق الوطن بعد أن ارتكب جريمة أمام الأمة، يدخل في أواخر حياته طريق الحق الرامي إلى الأمة، وهوهنا، يحتل تمثيل باك كي جو لهذه الشخصية مكانة جديرة مع رائعة العصر السينمائية هذه.

لم يكن هذا الفيلم يختلف عن خلاصة طول حياة باك كي جو الذي شارك الحزب والوطن مصيره.

في عمر الخريف، تمتع باك كي جو بالشرف والسعادة الأعظم مما في غيره.

فقد منح القائد العظيم كيم جونغ إيل أكبر ثقة وأعظم محبة له، حين قال

إنني مفتون بتمثيل الرفيق باك كي جو، وإنه جعل الرجل مفتونا بالرجل بتمثيله، وإن ثلاثة النجوم من الممثلين السينمائيين الذكور في بلادنا هم الممثلون الذين أدوا أدوار تشواي هيون دوك ويون سانغ مين وتشا هونغ كي.

على الرغم من أنه عاش في أرض الغربة، اليابان معانيا لكل أنواع الإهانة والاحتقار القومي منذ صغره، وكان يشتاق إلى المودة، ويطمع أن يكون ممثلا، صار ممثل شعب يحبه الوطن والشعب، بفضل القائد العظيم، المعلم الكبير له، بعد أن ارتمى في أحضان الوطن، وشارك كمندوب في مؤتمر المثقفين الكوري (١٩٩٢) حتى صعد أعلى منصة شرف.

كان باك كي جو يقوم بنشاطات الإبداع باذلا كل جهوده وروحه من أجل الحزب والوطن اللذين ربياه حتى اللحظة الأخيرة من حياته التي أنهاها في يوم ١٨ من يوليو/ تموز عام ١٩٩٤ حين بلغ عمره ٥٥ سنة.

لم يكن يشعر بالرضى عن مهارته القائمة منذ أول يوم من بداية حياته كممثل حتى اللحظة الأخيرة من حياته، بل إنه مضى في حياته الإبداعية واقفا دائما على خط الانطلاق، وبلغ ذروة التوفيق، قمة السعادة، بمواصلة بذل جهود المضنية التي لا تكل.

حلمه تحقق

تأليف: الأستاذ، الدكتور سو هوي جو
تحرير: كيم يونغ سون، جانغ هيانغ أوك
ترجمة: كيم تشول، سون تشونغ سونغ
ناشر : دار النشر باللغات الأجنبية،
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
إصدار: أغسطس/ آب ١١٠ زوتشيه (٢٠٢١)

E-mail:flph@star-co.net.kp
http://www.korean-books.com.kp

جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
دار النشر باللغات الأجنبية
١١٠ زوتشيه (٢٠٢١)





